مجلة تسليم
Journal Homepage: https://tasleem.alameedcenter.iq
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)

تَسْلِيمٌ تداوليّ :

نَصِيْحَةُ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ سَعِيدِ بنِ أَحْمَدَ الخُرَاسِينِيِّ العُمَانِيِّ: دِرَاسَةٌ تَدَاوُلِيَّةٌ فِي ضَوْءِ نَظَرِيَّةِ الأَفْعَالِ الكَلَامِيَّةِ

خليل بن محمد بن راشد الحوقاني [1]

[1] جامعة نزوى / مركز الخليل بن أحمد الفراهيدي للدراسات العربية والإنسانية، سلطنة عمان؛
k.alhoqani@unizwa.edu.om

دكتوراه في اللغة العربية / مدرس

تاريخ التسلّم	تاريخ القبول	تاريخ النشر
٢٠٢٥/٩/٢٥	٢٠٢٥/١١/٢٥	٢٠٢٦/٦/٣٠

المُجَلَّـدُ (٢٦) العَـــدَدُ (٣٨)
مُحَرَّم ١٤٤٨هـ . حزيران ٢٠٢٦م

DOI:
10.55568/t.v26i38.147-194

CC BY NC

مُلَخَّصُ البحْث:

تميَّز التاريخ العمانيُّ بوجود فترات من تاريخه يتمُّ فيه اختيار الحاكم عبر مجالس الحلِّ والعقد، وهذا المجلس الأخير له اليد العليا في ترتيب نظام الحكم. ويصبح الحاكم واحدًا من أفراد الشعب، له ما لهم، وعليه ما عليهم، لا يتميَّز عنهم بشيء سوى أنَّه حاكم منتخب للقيام بأمور دولتهم، والذبُّ عن حياضها.

وقد كثرت الرسائل والنصائح والمشورات المتبادلة التي يبعث بها العلماء وأهل الحلِّ والعقد لأئمَّتهم، والعكس كذلك. تدور أحداثها حول نظام الحكم وكيفيَّة إدارته، وعن علاقة الراعي برعيته، وغيرها من الأحوال التي تناسب مدَّة حكمهم.

وتهدف هذه الورقة على الوقوف على إحدى النصائح المهمَّة التي تدور أحداثها حول السياسة الشرعيَّة، وهي رسالة الشيخ العلَّامة سعيد بن أحمد الخراسينيِّ العمانيِّ (ق:١١ هج) التي وجَّهها إلى أحد الإمامين ناصر بن مرشد اليعربيِّ (ت:١٠٥٩هج) أو سلطان بن سيف اليعربيِّ (ت:١٠٩٠هج).

ونظرًا لظهور الدراسات اللسانيَّة ومناهجها النقديَّة الحديثة، سيتعرَّض الباحث إلى التداوليَّة، وهي علم استعمال علم اللغة، والاعتماد على أبرز مفاهيمها، وهي نظريَّة الأفعال الكلاميَّة.

Advisory Letter of Sheikh Al-Allama Sa'id bin Ahmad Al-Khurasini Al-Omani: Pragmatic Study in Light of Speech Act Theory

Khalil Mohammed AlHoqani [1]

[1]AlKhalil bin Ahmed AlFrahidi Center for Arabic Studies and Humanities/ University of Nizwa, Sultanate of Oman;

k.alhoqani@unizwa.edu.om

PhD. in Arabic Language/ Lecturer

Received:	Accepted:	Published:
25/9/2025	25/11/2025	30/6/2026

DOI: 10.55568/t.v26i38.147-194 Volume (**26**) Issue (**38**) Vol.26, Issue No. 38 Muharram, 1448 AH / June, 2026 AD

Abstract:

As the Omani history is distinguished by periods in which the ruler was selected through councils of authority to hold supreme power in organising the governance system. The ruler thereby became one among the people, sharing their rights and obligations, distinguished from them by nothing save being an elected governor entrusted with administering state affairs and defending its boundaries.

Scholarly letters, advisories, and consultations exchanged between scholars, council members, and their Imams and vice versa were abundant, revolving around the governance system and its administration, the relationship between ruler and subjects, and other matters befitting their era of rule.

This paper aims to examine one significant advisory letter concerning legitimate political governance namely, the letter of Sheikh Al-Allama Sa'id bin Ahmad Al-Khurasini Al-Omani (11th century AH), addressed to one of two Imams: either Nasir bin Murshid Al-Ya'rubi (d. 1059 AH) or Sultan bin Sayf Al-Ya'rubi (d. 1090 AH).

Given the emergence of linguistic studies and their modern critical methodologies, the researcher engages with Pragmatics the science of language use drawing on its most prominent conceptual framework: Speech Act The-

ory.

The paper is structured around several axes: first, identifying the concept of advisory counsel linguistically, terminologically, and in its political significations within Omani heritage; second, introducing Pragmatics and its principal domain of Speech Act Theory; third and most crucially analysing Sheikh Al-Allama Sa'id bin Ahmad Al-Khurasini's advisory letter through Speech Act Theory; and finally, the conclusion followed by sources and references.

Keywords: Advisory Counsel, Political Advisory, Pragmatics, Speech Act Theory

وستكون الورقة على عدَّة محاور، أوَّلها: التعرُّف على مفهوم النصيحة لغة واصطلاحًا ودلالاتها السياسيَّة في التراث العمانيِّ، ثانيها: التعرُّف على التداوليَّة، وأبرز مباحثها "نظريَّة الأفعال الكلاميَّة". وثالثها وهو أهمُّها: تحليل نصيحة الشيخ العلَّامة سعيد بن أحمد الخراسينيِّ من خلال نظريَّة الأفعال الكلاميَّة، وآخرها: خاتمة الورقة ثمَّ المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحيَّة: النصيحة، النصيحة السياسيَّة، التداوليَّة، نظريَّة الأفعال الكلاميَّة

مقدِّمة

تعدُّ نظريَّة الأفعال الكلاميَّة أحد المفاهيم التي تستند إليها التداوليَّة في دراستها لأيِّ خطاب، ولتحقيق عمليَّة التواصل بين المتخاطبيْن فإنَّ خطاب أحدهما للآخر والعكس تبرز خلاله عمليَّة التأثُّر والتأثير، وهذا راجع بدوره إلى الحجاج الذي له قواسم مشتركة مع التداوليَّة، والحجاج نفسه قائم على ضوابط وقواعد القول والتلقِّي بمعنى أنَّ "كلَّ خطاب حجاجيٍّ تظهر عليه سمات التداوليَّة كالقصديَّة والتأثير والتفاعل، كما يظهر في الخطاب الحجاجيِّ مكانة المتخاطبيْن، ومن هنا ينتمي الخطاب الحجاجيُّ إلى مجال التداوليَّات"[١].

أوَّلًا: المشكلة: أسئلة البحث:

تنبع مشكلة هذا البحث من قلَّة الدراسات التداوليَّة التي تناولت النصوص السياسيَّة العُمانيَّة القديمة، وخاصَّة النصوص التي جمعت بين الخطاب الدينيِّ والسياسيِّ في إطار نصائح العلماء للحكَّام.

وعلى الرغم من وفرة هذه النصائح في التراث العُمانيِّ، فإنَّ معظم الدراسات السابقة ركَّزت على جانبها التاريخيِّ أو الفكريِّ العام، ولم تُسلَّط عليها الأضواء من زاوية التحليل التداوليِّ ونظريَّة الأفعال الكلاميَّة.

ومن هنا تبرز إشكاليَّة هذا البحث في الكشف عن البنية التواصليَّة والإنجازيَّة في نصيحة الشيخ سعيد بن أحمد الخراسينيّ، وكيف أسهمت الأفعال الكلاميَّة في بناء الخطاب الإرشاديِّ والتوجيهيِّ الموجَّه إلى الإمام.

---

١ أعراب, حبيب. "الحجاج والاستدلال الحجاجي," عالم الفكر المجلد٣٠, العدد١ ١٠١_ ١٠٢ : (٢٠٠١).

ثانيًا: منهجيَّة البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفيَّ التحليليَّ القائم على تحليل الخطاب التداوليِّ، مستعينًا بإطار نظريَّة الأفعال الكلاميَّة التي وضع أسسها الفيلسوف جون أوستين وطوَّرها تلميذه جون سيرل.

ويقوم التحليل على تتبُّع الأفعال الإنجازيَّة والتوجيهيَّة والإخباريَّة في نصيحة الشيخ الخراسينيّ، وبيان وظائفها الاتِّصاليَّة والدلاليَّة ضمن السياق التاريخيِّ والسياسيِّ الذي كُتبت فيه الرسالة، مع الاستعانة بالمفاهيم الموازية في التراث البلاغيِّ العربيِّ، مثل نظريَّة الخبر والإنشاء ومقتضى الحال والإفادة كما وردت عند الجرجانيِّ والسكَّاكيِّ وغيرهما.

ثالثًا: أهمِّيَّة البحث:

تتجلَّى أهمِّيَّة هذا البحث في جوانب متعدِّدة، منها:

١. إحياء أحد النصوص السياسيَّة العُمانيَّة القديمة وإعادة قراءتها في ضوء المناهج اللِّسانيَّة الحديثة.

٢. الربط بين الدرس البلاغيِّ العربيِّ القديم والنظريَّات التداوليَّة المعاصرة، ممَّا يسهم في إثراء الدراسات المقارنة بين التراث والحداثة.

٣. تسليط الضوء على الدور الإصلاحيِّ والعلميِّ للعلماء العُمانيِّين في توجيه الأئمَّة والسلاطين نحو الحكم الرشيد والعدل الاجتماعيِّ.

٤. تقديم نموذج تطبيقيٍّ لتحليل الخطاب السياسيِّ الدينيِّ باستعمال أدوات التداوليَّة، يمكن الإفادة منه في دراسات أخرى مماثلة.

٥. إبراز القيمة الأدبيَّة واللُّغويَّة لنصيحة الخراسينيِّ بوصفها نصًّا يجمع بين البلاغة والوعظ والسياسة في آنٍ واحد.

رابعًا: الدراسات السابقة:

رغم وجود عدد من الدراسات التي تناولت النصيحة السياسيَّة في التراث العربي أو تطبيق نظريَّة الأفعال الكلاميَّة، إلَّا أنَّ الدراسة المباشرة لنصوص التراث العُمانيِّ من هذا المنظور لا تزال محدودة. ومن أبرز ما يمكن الإشارة إليه:

١. دراسة ناصر بن سيف السعدي "العلماء والسلطة في عمان (١٧٤٩–١٩١٣م)" التي تناولت علاقة العلماء بالحكام في ضوء التحليل التاريخيِّ لا اللُّغويِّ.

٢. دراسة هشام عبد الله الخليفة "نظريَّة الفعل الكلاميِّ بين علم اللغة الحديث والمباحث اللُّغويَّة في التراث العربيِّ والإسلاميِّ"، الذي يعدُّ مرجعًا تأصيليًّا لفهم العلاقة بين التداوليَّة والبلاغة العربيَّة.

٣. دراسة مسعود صحراويّ "التداوليَّة عند العلماء العرب" التي أبرزت جذور الفعل الكلاميِّ في الفكر العربيِّ القديم.

٤. دراسة طالب سيِّد هاشم الطبطبائيّ "نظريَّة الأفعال الكلاميَّة بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيِّين العرب" التي قدَّمت مقاربة مفيدة في الجانب النظريِّ.

٥. بحوث متفرِّقة تناولت الرسائل السياسيَّة في التراث العمانيِّ كرسائل الإمام الخليليِّ والإمام نور الدين السالمي، لكنَّها لم توظِّف المنهج التداوليَّ في تحليلها.

ويتميز هذا البحث عن تلك الدراسات بأنَّه يجمع بين التحليل اللغويِّ التداوليِّ والتأصيل التاريخيِّ للنَّصِّ السياسيِّ العمانيِّ، ممَّا يجعله إضافة نوعيَّة في هذا الحقل البحثيِّ.

المبحث الأوَّل: مفهوم النصيحة لغةً واصلاحًا ودلالاتها السياسيَّة في التراث العمانيِّ.

أوَّلًا: مفهوم النصيحة لغة واصطلاحًا.

- النصيحة لغة:

تنصُّ معاجم اللغة[٢] [٣] [٤] على أنَّ النصيحة جاءت من الفعل (نصح) بالفتح أي بمعنى: خلص، والنصيح هو الناصح، وتجمع على نصحاء بوزن فقهاء ونُصَّح ونُصَّاح. يقال: رجل ناصح الجيب، أي: نقي القلب. والناصح هو الخالص من كلِّ شيء. والاسم: النصيحة. وتنصَّح: تشبَّه بالنصحاء، وانتصح: قَبِلَ النصيحة. والتوبة النصوح: الصادقة. والنُّصح: إخلاص المشورة. وخلاصة هذا المعنى أنَّه يدلُّ على الخلوص الصادق النقي. وجاء أيضًا: نصح الثوب أي: خاطه بعد أن كان مرقَّعا، وهذا المعنى يفيد معنى الالتئام والإصلاح.

-النصيحة اصطلاحًا:

الدعاء إلى ما فيه الصلاح، والنهي عمَّا فيه الفساد[٥]. وفي التنزيل (وأنصح لكم) وأقصد صلاحكم بإخلاص، يقال: نصحته، ونصحت له. وفي زيادة اللام مبالغة، ودلالة على إمحاض النصيحة. وحقيقة النصح: هي إرادة الخير لغيرك ممَّا تريده لنفسك، أو النهاية في صدق العناية.[٦]

---

٢ الرازي, مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر. مختار الصحاح (بيروت-لبنان: دار الكتاب العربي, ١٩٨٢), ٦٦٢.

٣ أنيس, إبراهيم . المعجم الوسيط, ط٤ (القاهرة – مصر: الشروق الدولية, ٢٠٠٥), ٩٢٥ مادة (نصح).

٤ الفيروز آبادي, مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب. القاموس المحيط, رتّبه وصحّحه. إبراهيم شمس الدين, ط١ (بيروت-لبنان: شركة الأعلمي للمطبوعات, ٢٠١٢), ١٢١٦.

٥ الجرجاني, علي بن مُحَمَّد بن علي. كتاب التعريفات, حققه وأخرج أحاديثه. إبراهيم الأبياري (بيروت-لبنان: دار الكتاب العربي, ٢٠٠٢), ١٩١.

٦ أ النسفي, بو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود . تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل), راجعه وقدّم له. محيي الدين ديب يوسف علي بديوي, ط١ (بيروت-لبنان: دار الكلم الطيب, ١٩٩٨), ١/٥٧٦.

والجامع بين المعنى اللُّغويِّ والاصطلاحيِّ هو إكمال النقص في المرء، ممَّا يعتريه من زلل وآثام، فكما أنَّ الثوب ينصح بخيطه وإلمامه؛ فيسدّ ما يعتريه من تمزّق، فكذلك المرء ينصح ويخلص له النصيحة؛ حتَّى يصلح ما وقع فيه من نقص.

ثانيًا: مفهوم النصيحة السياسيَّة ودلالاتها.

من دلالات مفهوم النصيحة اللُّغويِّ والاصطلاحيِّ نستخلص أنَّ النصيحة يقصد بها توجيه خطاب معيَّن إلى شخص معيَّن أو فئة معيَّنة، بغرض إرشاده وتوجيهه وتصحيح ما وقع فيه من خطأ أو زلل، سواء على مستوى الفرد أو المجتمع أو الأمَّة. من هنا فالنصيحة السياسيَّة يخصُّ بها فئة معيَّنة، وهي فئة الحكام والملوك والسلاطين والوزراء والولاة وغيرهم من أصحاب المناصب الرفيعة؛ بهدف تقويمهم وإصلاح طريق حكمهم بما يعود نفعه على الأمَّة جمعاء.

ويشترط في النصيحة السياسيَّة مجموعة من النصائح العمليَّة، والقواعد السياسيَّة، والأخلاقيَّة المفيدة في كيفيَّة تسيير شؤون السلطة بدءًا من أعلى قمَّتها (السلطان)، إلى أسفل هرمها (العامَّة)، بهدف دوام الحكم، والحيلولة دون انهياره[٧].

ثالثًا: النصائح السياسيَّة في التراث العمانيِّ.

يتميَّز التراث العمانيُّ في فقه الأحكام والتدبير وشؤون الحكم وجود فئة من العلماء، هم أكثر اشتغالًا بالسياسة ودهاليزها؛ فضلًا عن تمكُّنهم العلميِّ والفكريِّ، ويطلق عليهم بأهل الحلِّ والعقد وجماعة المسلمين؛ إذ جاء في تعريفهم: "هم جماعة المسلمين أهل الحلِّ والعقد، وهم العدول من العلماء المسلمين أهل الاستقامة في الدين"[٨] ودور هؤلاء العلماء الحرص على كرسي السلطة، والنصح والتوجيه لمن ولَّوه الأمر، والسعي لمصالح الأمَّة، وحفظ بيضة الإسلام والذبِّ عنها.

٧ حسين, عبد القادر. الرسولﷺ واعظًا بليغًا (مكتب أوزيريس, د.ت.), ٢٠٧_٢٠٨.

٨ البوسعيدي, مهنا بن خلفان. كتاب لباب الآثار الواردة على الأولين والمتأخرين الأخيار, ط١ (مسقط – سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة, د.ت.), ٦/٥٧.

والمتتبع للتراث العمانيِّ يجد أنَّ العلاقة بين العلماء وبين الحكَّام سواء من السلاطين أو الأئمَّة تأرجحت بين مدٍّ وجزر، فبعضها اتَّسم بالتوافق والتواؤم وعدم الصدام، وبعضها وصل لحدِّ الصدام؛ خاصَّة للحكَّام الذين تولَّوا السلطة بالقوَّة والقهر أو بتوريث العرش دون رجوع إلى أهل الحلِّ والعقد. يضاف إلى ذلك أنَّ من مبادئ وضوابط الحكم في معظم مُدَدِ التاريخ السياسيِّ العمانيِّ أنَّ الحكم والسلطة لا يكون إلَّا للعلماء، ولا يخرج عنهم إلَّا في حالة تفويضهم لمن يثقون به، ولا يقطع أمرًا إلَّا بمشورتهم، كما هو الحال مع الإمام عزان بن قيس. وبناء على هذا المبدأ ظلَّ علماء عُمان يدافعون عن هذا المبدأ حسب استطاعتهم عبر مراحل التاريخ الطويلة[٩].

من هنا نجد أنَّ التراث العمانيَّ وتاريخه السياسيَّ حافل بالعديد من النصائح والرسائل والمشورات التي قدَّمها العلماء للسلاطين والأئمَّة، تتعلَّق بشؤون الحكم وأحوال الرعيَّة، مع إبداء آرائهم وأفكارهم للأزمات التي حلّت بعمان داخليًّا أو خارجيًّا. ومن هذه النصائح نصيحة الشيخ سعيد بن أحمد الخراسينيِّ التي وجَّهها إلى أحد الإمامين ناصر بن مرشد أو ابن عمِّه سلطان بن سيف، والتي هي محلّ دراستنا هذه. وسنقتصر في المبحث الآتي للحديث عن هذه النصيحة من خلال علم التداوليَّة، عبر أبرز مباحثها، وهي نظريَّة الأفعال الكلاميَّة.

المبحث الثاني: مفهوم التداوليَّة وأبرز مباحثها.

أوَّلًا: ماهيَّة التداوليَّة.

تشعَّب مفهوم التداوليَّة بين المصطلحات المعرَّبة مثل: البارغماتيَّة، بارغماتيك، البراجماتيَّة، برجماتيك، ولا فرق بينها، فهي منقولة حرفيًّا من الأجنبيَّة، وتنوَّع كثيرًا بين مقابلاتها من اللغة العربيَّة مثل: الذرائعيَّة، السياقيَّة، النفعيَّة، المقاميَّة؛ وهي كما وصفها خليفة بوجادي: "مدوَّنة كثيفة وغنيَّة برؤى تعكس التنوُّع المعرفيَّ الذي

٩ السعدي, ناصر بن سيف. العلماء والسلطة في عمان ١٧٤٩-١٩١٣م, ط١ (بيروت-لبنان: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, ٢٠٢٢).

نشأ فيه الفكر التداوليّ"[١٠].

وأوَّل ظهور للتداوليَّة كان على يد تشارلز موريس (Charles mouris) عام ١٩٣٨م، واستعمل لها مصطلح (pragmatics)[١١]، إذ جعلها جزءًا من السيميائيَّة، التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعمليها[١٢]، وهي بهذا المفهوم تدرس العلاقة بين المتخاطبيْن (المتكلِّم والسامع) وما يرتبط بخطابهما من مقامات سياقيَّة.

واختار طه عبد الرحمن في عام ١٩٧٠م مصطلح التداوليَّة مقابلًا للمصطلح الفرنسيِّ (pragmatique) وعلَّلَ استعماله لهذا المصطلح؛ لأنَّه يحمل في دلالته معنيين، هما: "الاستعمال" و"التفاعل" معًا. وقد لقي هذا المصطلح استحسان كثيرٍ من الباحثين؛ فأدرجوه في أبحاثهم. فضلًا عن ذلك فمصطلح التداوليَّة يحيل على معانٍ أخرى كالحوار والتخاطب والتواصل والتداول بين الأطراف المتلفِّظة[١٣].

وقبل الشروع في مفهوم التداوليَّة وماهيَّتها، ينبغي الوقوف على عدة أمور، وهي:

١. أنْ نميِّز بين المصطلح الإنجليزي (Pragmatics) "براجماتكس" الذي يراد به المذهب اللغويّ التواصليّ الجديد الذي يفسِّر كثيرًا من الظواهر اللغويَّة، ويترجم إلى العربية بالتداوليَّة غالبًا[١٤]، والمصطلح الفرنسي (Le Pragmatisme) "براجماتيزم" الذي يراد به المذهب الفلسفيّ، ويحبَّذ التركيز على كلِّ ما له أهمِّيَّة

---

١٠ بو جادي, خليفة. في اللسانيات التداوليَّة مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم, ط١ (الجزائر: بيت الحكمة, ٢٠٠٩), ٦٦.

١١ روبول, وآن وموشلار, جاك. التداوليَّة اليوم، علم جديد في التواصل, ترجمة. مُحَمَّد الشيباني وسيف الدين دغفوس, ط١ (بيروت-لبنان: المنظمة العربية للترجمة, ٢٠٠٣), ٢٩.

١٢ بوقرة, نعمان . المدارس اللسانية المعاصرة (القاهرة-مصر: مكتبة الآداب,د.ت.), ١٦٦.

١٣ عبد الرحمن, طه. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، وتجديد المنهج في تقويم التراث, ط٤ (الدار البيضاء-المغرب: المركز الثقافي العربي, ٢٠١٠), ٥.

١٤ صحراوي, مسعود . التداوليَّة عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي, ط١ (بيروت-لبنان: دار الطليعة, ٢٠٠٥), ١٥.

عمليَّة بالبشر، ويتجنَّب البحث في القضايا المطلقة أو المجرَّدة، ويُترجم إلى العربيَّة بالفلسفة النفعيَّة الذرائعيَّة[١٥ ١٦].

٢. معرفة أنَّ التداوليَّة "اكتسبت عددًا من التعريفات بناءً على مجال اهتمام الباحث نفسه، فقد يقتصر على دراسة المعنى، وليس المعنى بمفهومه الدلاليِّ البحت، بل المعنى في سياق التواصل؛ ممَّا يسوِّغ معه تسمية المعنى بمعنى المتكلِّم، فيعرِّفها بأنَّها دراسة المعنى التواصليِّ، أو المعنى الذي يسعى المتكلِّم لإيصاله للمتلقِّي بطريقة قد تتجاوز أحيانًا معنى ما قاله حرفيًّا؛ ليدركه المتلقِّي بصورة غير مباشرة من خلال السياق. وقد يعرِّفها انطلاقًا من اهتمامه بتحديد مراجع الألفاظ، وأثرها في الخطاب، بما في ذلك طرفا الخطاب، وبيان دورهما في تكوين الخطاب ومعناه وقوَّته الإنجازيَّة"[١٧].

٣. معرفة أنَّ التداوليَّة "ليست علمًا محضًا بالمعنى التقليديِّ، علمًا يكتفي بوصف البُنى اللغويَّة وتفسيرها، ويتوقَّف عند حدودها الظاهرة وأشكالها، ولكنَّها علم يدرس الظواهر اللغويَّة في مجال الاستعمال، ويدمج مشاريع معرفيَّة متعدِّدة في دراسة ظاهرة التواصل اللغويِّ وتفسيره"[١٨ ١٩].

٤. لا تُعدُّ "التداوليَّة فرعًا أو مستوى تحليليًّا من مستويات التحليل اللُّغويِّ، فهي لا تقتصر على دراسة جانب محدَّد من جوانب اللُّغة، وليس لها أنماط تجريديَّة، ولا وحدات تحليل، ولا تنضوي تحت علم من علوم اللغة التي لها علاقة باللغة

---

١٥ صحراوي, ١٥.

١٦ عناني, مُحَمَّد. المصطلحات الأدبيَّة الحديثة, ط٣ (القاهرة-مصر: الشركة المصرية العالمية لونجمان, ١٩٩٦), ٧٧_٧٨.

١٧ الشهري, عبد الهادي بن ظافر. استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية, ط٢ (عمان_ الأردن: كنوز المعرفة, ٢٠١٥), ٥٣.

١٨ صحراوي, التداوليَّة عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي, ١٦.

١٩ عمر بو قمرة, "التحول اللساني من البنيوية إلى التداوليَّة," مجلة الصوتيات المجلد٧, العدد١ ١٩٠: (٢٠٠٩).

على الرغم من تداخلها مع هذه العلوم في بعض الجوانب"[٢٠].

ويمكن الآن الوقوف عند بعض تعريفات التداوليَّة التي وردت عند الباحثين، وهي على النحو الآتي:

١. "دراسة المعنى الذي يقصده المتكلِّم"[٢١]. وهذا التعريف قاصر؛ لأنَّ التداوليَّة لا تبحث عن المعنى لدى المتكلِّم فحسب، فهنالك السامع والسياق، وكلُّها أطراف تساعد على فهم المعنى المراد.

٢. "دراسة العلاقات بين المرسل والمستقبل، وعلاقتهما بسياق الاتِّصال"[٢٢]. من خلال هذا التعريف للتداوليَّة يظهر الفرق بينها وبين دراسة المعنى بمفهومه الدلاليِّ، فالتداوليَّة تدرس العلاقات المشتركة بين المتخاطبيْن، ومحاولة توصيل المعنى المراد من خلال سياق الاتِّصال، ووجود هذه السياقات ضرورة لإنجاح عمليَّة التواصل بين المرسل والمستقبل معًا.

٣. "دراسة المعنى السياقيّ"[٢٣]. وهذا التعريف يخدم جزءًا من التداوليَّة أو جانبًا مهمًّا منها؛ لكن قصوره في دراسة المعنى السياقيّ فحسب، ونجاح عمليَّة التواصل والإبلاغ تتمُّ عبر السامع والمتكلِّم والسياق.

٤. "ظاهرة خطابيَّة وتواصليَّة واجتماعيَّة معًا"[٢٤]. فهي ظاهرة لسانيَّة، تدرس استعمال اللغة أثناء التواصل بين المتخاطبيْن.

---

٢٠ نحلة, محمود أحمد. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, ط١ (الإسكندرية – مصر: دار المعرفة الجامعية, ٢٠٠٢), ٩_ ١٠.

٢١ يول, جورج . التداوليَّة, ترجمة. قصي العنابي, ط١ (بيروت-لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون, ٢٠١٠), ١٩.

٢٢ إيفانكوس, خوسيه ماريا. نظرية اللغة الأدبية, ترجمة. حامد أبو أحمد (القاهرة-مصر: دار غريب, ١٩٩١), ٢٣٢.

٢٣ يول, التداوليَّة, ١٩.

٢٤ بوقرة, نعمان. المصطلحات الأساسية، في لسانيات النص وتحليل الخطاب, ط٢ (عمّان_ الأردن: جدارا للكتاب العالمي, ٢٠١٠), ٩٧.

٥. "حقل لسانيٌّ يهتم بالبُعد الاستعماليِّ أو الإنجازيِّ للكلام، ويأخذ بعين الاعتبار المتكلِّم والسياق"[٢٥]. وهذا يعدُّ من مهامِّ التداوليَّة، فهي لا تدرس اللغة في بنيتها اللغويَّة، وإنَّما عند الاستعمال، إلَّا أنَّ حصرها على المتكلِّم والسياق دون السامع يؤدِّي إلى خلل في صناعة المعنى التداوليِّ المراد والوصول إليه.

٦. "دراسة كيفيَّة إيصال أكثر ممَّا يقال"[٢٦]. عبر التداوليَّة يمكن للمتلقِّي استعمال دلالات معيَّنة كالافتراض المسبق أو متضمِّنات القول؛ للتوصُّل إلى معانٍ أخرى غير ملفوظة عند المتكلِّم.

٧. "العلم الذي يُعنى بالشروط اللازمة؛ لكي تكون الأقوال اللغويَّة مقبولة وناجحة وملائمة في الموقف التواصليِّ الذي يتحدَّث فيه المتكلِّم"[٢٧]. ويظهر من خلال هذا التعريف لمفهوم التداوليَّة أنَّها مرتبطة بشروط لازمة، والذي يعد من أهمِّها دراسة المعنى في السياقات، وعبر هذه السياقات وفهمها من طرف المتلقِّي، تكون أقوال المتكلِّم مقبولة وناجحة وملائمة، وتحقِّق الفائدة المرجوة من عمليَّة التواصل.

من خلال التعريفات السابقة يمكن أن نستخلص بعض النقاط المهمَّة والمشتركة التي تتحدَّث عنها التداوليَّة في تعريفاتها المتعدِّدة، ويمكن الاستناد إليها؛ لتكوين صورة واضحة عن هذا المصطلح. وهي كما يلي:

- التداوليَّة بمجموعها تتحدَّث عن فكرة استعمال اللغة.
- محاولة المتلقِّي معرفة مقاصد المتكلِّم، وما يرمي إليه في خطابه التواصليِّ.
- لا تقتصر التداوليَّة على اللغة؛ بل تتصل اتِّصالًا وثيقًا بعلوم أخرى كعلم

٢٥ مقبول, إدريس. الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية, ط١ (أربد – الأردن: عالم الكتب الحديث, ٢٠١١), ٨.

٢٦ يول, التداوليَّة, ١٩.

٢٧ فضل, صلاح. بلاغة الخطاب وعلم النص (الكويت: عالم المعرفة, ١٩٩٢), ٢٠.

النفس والفلسفة والمنطق وعلم الاجتماع.

- فهم العلاقة بين اللغة وسياقها التواصليِّ، وظروفها التي تستعمل فيها اللغة، أو الجانب الاجتماعيِّ الذي يحمل بُعدًا خطابيًّا تتحكَّم فيه اللغة.
- كيفيَّة توظيف هذه الظاهرة في دراسة استعمال اللغة، من ناحية خطابيَّة وتواصليَّة واجتماعيَّة.
- لصناعة المعنى التداوليِّ لا بدَّ من وجود المتكلِّم والسامع والسياق.

خلاصة القول أنَّ التداوليَّة ليس لها تعريفٌ مجمعٌ عليه من قبل الباحثين والدارسين للتداوليَّة، وإنَّما تُعَدُّ "درسًا جديدًا وغزيرًا إلَّا أنَّه لا يملك حدودًا واضحة، فتقع في مفترق طرق البحوث الفلسفيَّة واللسانيَّة"[٢٨]. ولكلِّ تعريف منطلق منهجيٍّ ونظريٍّ ينطلق منه، ويختلف عن الآخر. ويمكن أنْ يكون تعريف محمود نحلة أشمل التعريفات وأدقَّها للتداوليَّة، فقد عرَّفها بقوله: "دراسة اللُّغة في الاستعمال أو في التواصل"[٢٩] فالمعنى التداوليُّ لا يمكن استنباطه من الملفوظات وحدها أو البحث عنه لدى المتكلِّم أو الاعتماد على معنى السامع فحسب أو عبر التركيز على السياقات، وإنَّما يتمُّ فهم المعنى بتوافر هذه الأركان الثلاثة: المتكلِّم والسامع والسياق، فلا بدَّ من تداول اللغة بينها؛ حتَّى نتوصَّل إلى المعنى المراد.

ثانيًا: أبرز مباحثها.

تتعامل التداوليَّة مع عدد كبير من الموضوعات ذات الأهمِّيَّة الكبيرة في الدراسات الإنسانيَّة عمومًا، واللّسانيَّة على وجه الخصوص، ومن أهمِّ الموضوعات التي تبحثها التداوليَّة[٣٠ ٣١]:

٢٨ أرمينكو, فرانسواز. المقاربة التداوليَّة, ترجمة. سعيد علوش (الرباط-المغرب: مركز الإنماء القومي, ١٩٨٦), ٧.

٢٩ نحلة, آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, ١٤.

٣٠ عمران, قدور. البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني, ط١ (إربد - الأردن: عالم الكتاب الحديث, ٢٠١٢), ٨.

٣١ نحلة, آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, ١٥.

١- المبهمات (المفردات الإشاريَّة) والتي يمكن تقسيمها إلى: شخصيَّة، وزمانيَّة، ومكانيَّة وخطابيَّة واجتماعيَّة.

٢- متضمِّنات القول، وذلك كالافتراض المسبق والقول المضمر.

٣- الاستلزام الحواريُّ، وهو نوعان: عرفيٌّ وحواريٌّ.

٤- المعاني السياقيَّة: إذ تبحث في سياق الإنتاج والاستقبال كليهما، وتقوم على رصد ما يكون من تأثير السياق في بناء الكلام وتشكيله على صور تتلوَّن وفقًا لتلوُّن هذا السياق وتنوُّعه[٣٢ ٣٣]، ابتداء لدى الباثّ، ثمَّ تَبينُّ معناه بعد ذلك لدى المتلقّي، وفهمه بلا لبس ولا غموض.

٥- نظريَّة الأفعال الكلاميَّة، وهي من أهمِّ مباحث التداوليَّة، وهي موضوع ورقتنا هذه.

٦- الحجاج وما يحدثه من تغيير في الوضعيَّات.

يضاف إلى ذلك أنَّ من أبرز مباحث التداوليَّة أنَّها تدرس "استعمال اللغة" عوضًا عن "دراسة اللغة"؛ إذ دراسة استعمال اللغة لا ينحصر ضمن الكينونة اللُّغويَّة بمعناها البنيويِّ الضيِّق كما سبق ذكره، وإنَّما تتجاوزها إلى أحوال الاستعمال في الطبقات المقاميَّة المختلفة حسب أغراض المتكلِّمين وأحوال المخاطَبين. وتدرس أيضًا الآليَّات المعرفيَّة (المركزيَّة) التي هي أصل معالجة الملفوظات وفهمها، فالتداوليَّة تقيم روابط وشيجة بين اللغة والإدراك عن طريق بعض المباحث في علم النفس المعرفيِّ. فضلاً عن ذلك فالتداوليَّة يبرز نشاطها في "دراسة الوجوه الاستدلاليَّة للتواصل الشفويِّ، فتقيم من ثمَّ روابط وشيجة بين علميْ اللغة والتواصل[٣٤].

---

٣٢ طبطبائي, طالب سيد هاشم. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب (بيروت-لبنان: مركز الإنماء القومي, ١٩٩٨), ٦٥.

٣٣ الموسى, نهاد. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث, ط١ (عمان_ الأردن: المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ١٩٨٠), ٨٧.

٣٤ صحراوي, التداوليَّة عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلاميَّة" في التراث اللساني العربي, ٢٨.

المبحث الثالث: تحليل نصيحة الشيخ سعيد بن أحمد الخراسيني إلى أحد الإمامين ناصر بن مرشد أو سلطان بن سيف من خلال نظريَّة الأفعال الكلاميَّة.

أوَّلًا: ماهيَّة نظريَّة الأفعال الكلاميَّة.

تُعَدُّ نظريَّة الأفعال الكلاميَّة من أهمِّ المباحث التداوليَّة، إذ بدأت أوَّلاً على يد الفيلسوف جون أوستين (j.austin) وذلك في كتابه الشهير (كيف ننجز الأشياء بالكلام). وملخَّص فكرته عن النظريَّة أنَّ ما نقوله من كلام ملفوظ، نحن في الحقيقة نفعله واقعًا. أي أنَّ أقوالنا هي أفعالنا[٣٥].

وقد مرَّت هذه النظريَّة عند أوستين بمرحلتين[٣٦ ٣٧]:

الأولى: قسَّم فيها الأقوال على نوعين اثنين:

١. أقوال وصفيَّة: وهي الأساليب الإخباريَّة (constative) – المنطوق التقريريّ– وتتميز بأنَّها تصف أشياء تسبق التلفُّظ، بمعنى أنَّها موجودة قبل التلفُّظ بها، ويكون هذا الخبر إمَّا صادقًا أو كاذبًا. مثل:الشمس جميلة فوق السماء.

– السماء صافية.

٢. أقوال إنجازيَّة: وهي الأساليب الإنشائيَّة (performative) – المنطوق الأدائيّ– فهي لا تصف ولا تخبر، إنَّما تُنجز فعلاً في الواقع كالأمر والنهي والتهديد والوعد والرهان. مثل:

– أعدك أنَّ أشتري لك دراجة.

– أراهنك على فوزي في سباق الجري.

ويُلحظ أنَّ هاتين الجملتين لا تستندان إلى معياري الصدق والكذب، إنَّما إلى

---

٣٥ أوستين, جون. نظرية أفعال الكلام العامة – كيف ننجز الأشياء بالكلام, ترجمة. عبد القادر قينيني, ط٢ (افريقيا الشرق, ٢٠٠٨), ٢٥_ ٢٦.

٣٦ نحلة, آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, ٤٣_ ٤٤.

٣٧ يول, التداوليَّة, ١٠_ ١١.

معياري النجاح والفشل. وهو ما يسمِّيه أوستين بشروط الملاءمة (felicity conditions) وقد قسَّمها إلى قسمين[٣٨] [٣٩]:

القسم الأوَّل: شروط تكوينيَّة، ومضمونها:

أ. يجب أنْ يحصل تواضع واتِّفاق متعارف عليه كالزواج والطلاق.

ب. أنْ يتضمَّن الإجراء نطق كلمات محدَّدة، ينطق بها أناس معينون في ظروف معينة.

ج. أنْ يكون المنجز لهذا الفعل مؤهلاً وأن يكون إنجازه مكتملاً وصائبًا.

القسم الثاني: الشروط القياسية، ومضمونها:

أ. أنْ يكون المشارك في الإجراء صادقًا في أحاسيسه ونواياه وأفكاره.

ب. أنْ يتحمَّل المشارك واقعيًّا ما ينتج من عواقب ونتائج.

هذا هو مجمل مرحلة أوستين الأولى. وفي مرحلته الثانية درس العلاقة مرَّة أخرى بين القول والفعل، وخلص إلى أنَّ الفعل الكلاميَّ يتكوَّن من ثلاثة مكوِّنات، وهي[٤٠] [٤١]:

١. فعل الكلام، ويطلق عليه الفعل اللفظيّ: وهو التلفُّظ بجملة سليمة نَحويًّا. وهذا الفعل يقع دائمًا مع كلِّ قول، ومع ذلك لا يمكن إدراك كلَّ أبعاد ذلك القول؛ لأنَّه غير كافٍ. مثل: الغمامة سوداء. فالمعنى واضح للغاية إلَّا من حيث كونه خبرًا، فهذا غير معلوم لدينا، فهل المقصود إشعار المخاطَب عن وجود أمطار، أو تنبيهه وتحذيره عن وجود مطر غزير مصحوب بعاصفة أو غير ذلك.

٢. قوَّة فعل الكلام ويطلق عليه الفعل الإنجازيّ: وهو المقصد الأساسيُّ من القول. فهو إمَّا أنْ يكون أمرًا أو نهيًا أو سؤالاً أو تأكيدًا أو وعدًا ...إلخ. ولذلك

٣٨ أوستين, نظرية أفعال الكلام العامة – كيف ننجز الأشياء بالكلام, ٢٨.

٣٩ نحلة, آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, ٤٤_ ٤٥.

٤٠ نحلة, ١٢٣_ ١٣٣.

٤١ طبطبائي, نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب, ٨_ ٩.

يرى أوستين أنَّه عند الإقدام على فعل القول – السابق ذكره – فإنّنا في الوقت نفسه نقوم بفعل متضمِّن في القول، وميزة هذا الأخير هو إعطاء قوَّة للخبر. وقد أطلق عليها أوستين "نظريَّة القوى المتضمِّنة في القول". مثل: سأزورك في أقرب فرصة ممكنة.

فالوفاء بالفعل الإنجازيِّ – الوعد – يعتمد على مدى وفاء المتكلِّم ونيَّته القصديَّة، وأنْ يكون على ثقة أنَّ المخاطَب مستعدٌّ لاستقباله. فإنْ لم تتحقَّق هذه الشروط قد يتحوَّل معنى الفعل الإنجازيِّ إلى فعل القول أو الفعل التأثيريِّ، وذلك على حسب الملفوظات ودلالاتها [٤٢].

٣. لازم فعل الكلام ويسمَّى كذلك الفعل التأثيريّ أو الفعل الناتج من القول: يقصد به الأثر المترتِّب على الفعل الإنجازيِّ، أي مدى تأثيره على المخاطَب، كالتسبب في التأثير على مشاعره وأفكاره.

ويتَّضح من هذا أنَّ المتكلِّم أنتج صوتًا، تمثَّل في القول – فعل القول-، وهو بهذا أنجز معنى قصديًّا أو تأثيرًا مقصودًا أعطى قوَّة للفعل – الفعل الإنجازيّ-، والغاية هي إنتاج رسالة وإيصالها وإحداث تأثير على المخاطَب في نفسه ومشاعره وأحاسيسه، وهو المسمَّى بالفعل التأثيريِّ.

ويمكن التمثيل لأقسام أفعال الكلام بما يلي:

أ. بصوت مرتفع: أُخرج من المكتب فورًا =< فعل القول

فعل القول هنا يتمُّ إنتاجه ملفوظًا ومرتبطًا بنشاط لسانيٍّ للمتكلِّم، فصدر صوت بكلمات ملفوظة مع نطقها سليمة نحويًّا وفق تراكيب معيَّنة.

أ- نهاني عن العبث بمقتنيات المكتبة =< فعل كلام إنجازيّ

نهيه عن العبث بمقتنيات المكتبة يكون عن التلفُّظ به، وهو أشبه ما يكون

٤٢ عمران, البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني, ٥٦_ ٥٧.

باتِّفاق بين المتكلِّم والمخاطَب، قوامه الفشل أو النجاح، وله أثره المقصود.

ب- حاول إقناعي بالرجوع إلى الجامعة =< فعل كلام تأثيري

محاولة الإقناع من المتكلِّم إلى المخاطَب لها أثرها في نفس الأخير، حيث تمَّتْ عبر التلفُّظ بكلمات محدَّدة ومقصودة، الهدف منها إحداث تأثير على المخاطَب.

وصرّح أوستين أنَّ تركيزه ينحصر في قوَّة فعل الكلام (الفعل الإنجازيّ) ومقابلته مع المكوِّنين الآخرين[٤٣]. باعتباره أكثر الملفوظات تداولًا، وقد قسَّمه إلى خمسة أفعال[٤٤] [٤٥]:

١. أفعال الأحكام (Les verdictifs): ترتبط هذه الأفعال بالأحكام القضائيَّة وما يماثلها، والتي يستعمل فيها مصطلحات: أبرئ، أتَّهم، أحلِّل، ألزم، أضمن ... إلخ.

٢. أفعال التنفيذ (Les exercitifs): تشتمل على أفعال تحمل صيغ التصرُّف إمَّا سلبًا أو إيجابًا؛ وذلك عبر قوَّة السلطة أو القانون مثل: أنصح، أطرد، أدافع، أوصي، أحذر.. إلخ.

٣. أفعال الوعد (Les promissifs): صورتها أنْ يلتزم المتكلِّم بما تعهَّد به مثل: الاعتراف، أقرّ، أتعهَّد، ألتزم، أعتزم.. إلخ.

٤. الأفعال السلوكيَّة (Les comportatifs): تشتمل على الأفعال التي تتضمَّن موقفًا يُتَّخذ في مقام محدَّدٍ، مثل: أستحسن، أشكر، أهنِّئ، أتعاطف.. إلخ.

٥. أفعال العرض (Les expositifs): تضم الأفعال المستعملة لبيان وجهات النظر وعرضها وتوصيل الحجة. مثل: أؤكد، أنكر، أوضح، أستنبط .. الخ.

---

٤٣ أوستين, نظرية أفعال الكلام العامة – كيف ننجز الأشياء بالكلام, ١٢٣.

٤٤ نحلة, آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, ٤٦.

٤٥ عبد الحق, إسماعيل. التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد, ط١ (بيروت-لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر, ١٩٩٣), ٢٢٢_٢٢٣.

هذه هي جهود جون أوستين في نظريَّة أفعال الكلام، وقد كان سببًا لإرساء دعائمها وتطويرها عبر عدَّة مراحل كما سبق ذكره، إلَّا أنَّ صورتها لم تكتمل إلَّا مع تلميذه جون سيرل (J.Searle)، إذ قام بتطوير النظريَّة وجمع شتاتها وأفكارها في كتابه أفعال الكلام (Speech acts)، وأبرز ما جاء فيها[٤٦] [٤٧] [٤٨]:

١. أكَّد سيرل مقاصد المتكلِّم، بصرف النظر عن تفسير المخاطَب.

٢. سدَّ بعض ثغرات أستاذه أوستين، إذ لم يضع الأخير شروطًا للإنجازيات غير العُرفيَّة، فقدَّم تحليلاً تفصيليًّا لأحد الأفعال الكلاميَّة، وهو (الوعد).

٣. ميّز بين شيئين تحتويها الجملة، هما:

- الوسيلة الدَّالَّة على المحتوى القضويّ.

-الوسيلة الدَّالَّة على المغزى الكلاميّ.

٤. وُسِّع مفهوم الفعل الكلاميّ؛ ليشمل جميع المنطوقات، بما فيها العُرف اللغويّ والاجتماعيّ، فجميع الجُمل لديه إنجازيَّة، ولكنَّها مختلفة في الغرض.

٥. عدِّل تقسيم الفعل الكلامي، وجعله أربعة أقسام، وهي:

- فعل التلفُّظ الصوتيّ والتركيبيّ: يتضمَّن المحاور الصوتيَّة والنحويَّة والمعجميَّة.

-الفعل القضويُّ (الإحاليّ والجُمليّ أو الحمليّ): هو فعل يضمُّ قضيَّة وإحالة، ويشمل المرجع / المتحدَّث عنه، والمتحدَّث به/ الخبر

-الفعل الإنجازيُّ القصديُّ: وهو ذات تقسيم أوستين، وقد ركَّز سيرل على هذا الفعل؛ نظرًا لأنَّه المقصود في نظريَّة الأفعال الكلاميَّة.

- الفعل التأثيريُّ: وهذا كذلك ذات تقسيم أوستين، إلَّا أنَّ سيرل لم يركِّز عليه؛ لأنَّه

٤٦ الخليفة, هشام إ.عبد الله. نظرية الفعل الكلامي (*Speech Act Theory*) بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي, ط١ (بيروت-لبنان: مكتبة لبنان ناشرون, د.ت.), ١٠٧ وما بعدها.

٤٧ روبول وموشلار, التداوليَّة اليوم، علم جديد في التواصل, ٣٣.

٤٨ المجلد١, العدد١ .١٧٠ : (١٩٩٩)

لا يؤثِّر على المخاطَب، فليس كلُّ فعل يمكن أنْ يكون ذا أثر على المخاطَب.

٦. استطاع سيرل التمييز بين الأفعال الإنجازيَّة المباشرة وغير المباشرة، **فالأولى** هي التي تطابق قوَّتها الإنجازيَّة مراد المتكلِّم، أي أنَّ ما يقال مطابق لما يُعنى. مثل: هل رَحَلَ الضيف؟ فالاستفهام هنا حقيقيٌّ، وهو ذات مراد المتكلِّم. **والثانية** هي التي تخالف فيها القوَّة الإنجازيَّة مراد المتكلِّم. مثل: هل تشرِّفني في بيتي للحوار والمدارسة؟ يحتوي على فعل إنجازيٍّ غير مباشر، وتكمن قوَّته الإنجازيَّة في صيغة الاستفهام "هل" التي تحتاج إلى جواب، على الرغم أنَّها غير مراد المتكلِّم، فمراده هو طلب تشريفه وحضوره إلى البيت، الذي يؤدِّي معنى الفعل الإنجازيِّ المباشر.

٧. قدّم تصنيفًا بديلاً خلافًا لما قدَّمه أوستين للأفعال الكلاميَّة، وجعل قوامه المنهجيَّ ثلاثة شروط، وهي: الغرض الإنجازيُّ أي الهدف من الفعل وغايته، واتِّجاه المطابقة، وشرط الإخلاص.

وهذا التصنيف الذي قدَّمه سيرل جاء في خمسة أصناف[٤٩] [٥٠] [٥١]:

أ. التوجيهيَّات أو الطلبيَّات (Directives): مضمونها الإنجازيُّ أنْ يقوم المتكلِّم بتوجيه المخاطَب لفعل شيء ما بقصد التأثير عليه. اتِّجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم الخارجيِّ، وشرط الإخلاص هو العزيمة الصادقة والإرادة القويَّة. وهذا الفعل إمَّا أنْ يفشل أو ينجح. مثل: لا بدَّ أنْ تذاكر وتجتهد حتَّى تدخل إلى الجامعة. فالغرض الإنجازيُّ هنا التوجيه والإرشاد، ويتوفَّر فيه اتِّجاه المطابقة وشرط الإخلاص، إلَّا أنَّه قد يفشل وقد ينجح.

ب. الإخباريَّات (Assertives): هو أنْ يصف المتكلِّمُ واقعة محدَّدة من خلال

---

٤٩ نحلة, آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, ٤٩.

٥٠ الشهري, استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية, ٢٠٥_٢٠٦/ ١.

٥١ بلانشيه, فليب. التداوليَّة من أوستين إلى غوفمان, تردمة. صابر الحباشة, ط١ (اللاذقية _ سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع, ٢٠٠٧), ٦٦.

قضيَّـة معيَّنـة. وتحتمـل الأفعـال فيهـا الصـدق أو الكـذب، واتِّجـاه المطابقـة فيهـا مـن الكلـمات إلى العـالم الخارجـيِّ. أمَّـا شرط الإخـلاص فيهـا فيشـترط في المتكلِّـم النقـل الأمـين والتعبـير الصـادق عـن محتواهـا القضـويِّ. فالتلفُّـظ بالأفعـال في الإخباريَّـات يـؤدِّي إلى المايـزة بـين محتواهـا ومطابقتهـا للواقـع، وهـي أشـبه مـا تكـون بالتقريـر؛ فهـو غرضهـا الإنجـازيُّ العـام. مثـل: طباعـة المصاحـف. فالغـرض الإنجـازيُّ منهـا هـو التقريـر بطباعتهـا عـلى أرض الواقـع.

ج. الالتزاميَّـات (Commissives): غرضهـا الإنجـازيُّ هـو أنْ يلتـزم المتكلِّـم بفعـل مستقبليٍّ. اتِّجـاه المطابقـة فيهـا مـن الكلـمات إلى العـالم الخارجـيِّ، وشرط الإخـلاص هـو القصـد. مثـل: أعـدك أنْ نخـرج إلى السـوق. الغـرض الإنجـازيُّ هـو الوعـد، واتِّجـاه المطابقـة متوفِّـر، والقصـد كذلـك.

د. التعبيريَّـات (Expressives): هـي أفعـال إنجازيَّـة غرضهـا التعبـير عـمَّا في النفـس مـن مشـاعر وأحاسـيس في موقـف معيَّن كالشـكر عـلى التهنئـة أو الاعتـذار عـن وقـوع خطـأ. اتِّجـاه مطابقـةِ كلماتهـا للعـالم الخارجـيِّ فـارغ، وشرط الإخـلاص فيهـا يعـود إلى الصـدق في القـول.

هـ. الإعلانيَّـات (Declarations): غرضهـا الإنجـازيُّ إحـداث تغيـير في العـالم الخارجـيِّ، وهـي أفعـال تُلـزم المتكلِّـم محتواهـا الإخباريَّ، واتِّجـاه المطابقـة فيهـا مـزدوج، وليسـت بحاجـة إلى شرط الإخـلاص. مثـل: الادِّعـاء أو الإعـلان. كأن يدَّعـي شـخص قبـل ظهـور نتيجـة الانتخابـات: (أعلـن فـوزي في الانتخابـات) فهـذا فعـل ادِّعائـيٌّ إعـلانيٌّ، غرضـه الإنجـازيُّ يُحـدث تغيـيرًا في العـالم الخارجـيِّ. ولهـا ميزتـان همـا: أنَّ أداءها الناجـح يتمثَّـل في مطابقـة محتواهـا القضـويِّ للعـالم الخارجـيِّ، فمـن ادَّعـى وأعلـن الفـوز في الانتخابـات، وكان أداؤه ناجحًـا فالفـوز قرينُـه. والميـزة الأخـرى أنَّهـا تحـدث تغيـيرًا كما مـرَّ ذكـره في المثـال السـابق، فضـلاً عـن أنَّهـا تقتـضي عُرفًـا غـير لغـويٍّ.

وبعد هذا التطواف عن نظريَّة الأفعال الكلاميَّة الحديثة يأتي السؤال: هل لهذه النظريَّة مثيل أو نظير في تراث لغتنا العربيَّة؟

من المعلوم أنَّ اللغة العربيَّة شأنها شأن غيرها من اللغات الطبيعيَّة، تشتمل على طائفة من الصيغ والأدوات التي يستعملها المتكلِّم للدلالة على القوَّة الإنجازيَّة التي يريد تضمينها كلامه كالتقرير والاستفهام والتمنِّي والإخبار والنفي والإثبات.. إلخ. وقد بُحثت هذه النظريَّة ضمن "نظريَّة الخبر والإنشاء" وتعرَّض لها الفقهاء والبلاغيُّون والأصوليُّون بهدف دراسة المعاني الوظيفيَّة لتلك النصوص، وهي النصوص التي تطرأ على القول، وتتغير من مقام إلى آخر. وتعرَّض لها الفلاسفة والمناطقة فبحثوا في الاعتبارات المنطقيَّة المتَّصلة بالمركَّبات التامَّة، وتمييز الخبريَّة منها من غير الخبريَّة. وممَّا يلحظ على هذه النظريَّة تداخلها مع علم أصول الفقه وعلم المنطق، وكلٌّ بحثها حسب تخصُّصه، وهذا أدَّى إلى جفاف درسها وأبعدها عن هويَّتها اللغويَّة.[٥٢]

ويقابل هذه النظريَّة في تراثنا علم المعاني، فقد ركَّز علماء البلاغة على أغراض المتكلِّمين ومقاصدهم. فعلم المعاني "يتتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتَّصل بها من الاستحسان وغيره؛ ليتحرَّز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[٥٣]. وبصورة أدقّ وأشمل يمكن القول إنَّ علماء البلاغة بحثوا خصِّيصًا في نظريَّة "الإنشاء والخبر".

وإذا تأمَّلنا التعريف السابق لعلم المعاني، ووقفنا عند كلمة "الإفادة" نجد أنَّها محور دراسة علماء اللغة، وعليها مدار حديثهم في دراستهم للجملة والنصِّ "فهي

٥٢ صحراوي, التداوليَّة عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي, ٦_ ٧.

٥٣ السكاكي, أبو يعقوب يوسف بن مُحَمَّد بن علي. مفتاح العلوم, حققه وقدّم له وفهرسه. عبد الحميد هنداوي, ط١ (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية, ٢٠٠٠), ٢٤٧.

مناط التواصل بين مستعملي اللغة، فقد كانت مراعاتهم من قبل علمائنا عنوانًا على أي دراسة لغويَّة وظيفيَّة جادَّة"[٥٤].

وتعدُّ الإفادة قرينة تداوليَّة كبرى؛ فقد عوّل عليها الجرجانيُّ عندما عدّ اللغة وسيلة اتِّصال وتواصل بين المتخاطبيْن، وليست غاية في حدِّ ذاتها. وقد أكَّد ذلك في دلائل الإعجاز عندما قال: "أجمع العقلاء أنَّ العلم بمقاصد الناس في محاوراتهم علمٌ ضرورة .. "[٥٥]. وأضاف: "وكان ممَّا يعلم ببدائهِ المعقول أنَّ الناس إنَّما يكلِّم بعضهم بعضًا؛ ليعرف السامع غرض المتكلِّم ومقصوده"[٥٦].

ولا يخفى أنَّ علماء البلاغة درسوا علاقة المتخاطبيْن ببعضهما، ودور الرسالة ومقاصد المتكلِّم وتأثيره على السامع، فضلاً عن نواياه وخواطره وهواجسه، والفائدة من كلامه ثم الفهم والإفهام. وكلُّ هذه المفاهيم وظائف تداوليَّة مهمَّة.

وهذا نصٌّ أورده الجاحظ في كتابه البيان والتبيين يبيّن هذه القضيَّة، جاء فيه: قال بعض جهابذة الألفاظ، ونقَّاد المعاني: "المعاني القائمة في صدور الناس، المتصوَّرة في أذهانهم، والمتخلِّجة في نفوسهم، والمتَّصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفيَّة، وبعيدة وحشيَّة، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره، وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلَّا بغيره، وإنَّما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إيَّاها. وهذه الخصال هي التي تقرِّبها من الفهم، وتجلِّيها للعقل، وتجعل الخفي منها ظاهرًا، والغائب شاهدًا، والبعيد قريبًا. وهي التي تلخِّص الملتبِّس، وتحلُّ المنعقد، وتجعل المهمل مقيَّدًا، والمقيَّد مطلقًا،

٥٤ صحراوي, التداوليَّة عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي, ٥١.

٥٥ عبد القاهر الجرجاني, دلائل الإعجاز, قرأه وعلّق عليه. أبو فهر محمود مُحَمَّد شاكر, د.ت., ٥٣٠.

٥٦ الجرجاني, ٥٣٠.

والمجهول معروفًا، والوحشيَّ مجلوفًا، والغفل موسومًا، والموسوم معلومًا.

وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقَّة المدخل، يكون إظهار المعنى. وكلَّما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع. والدلالة الظاهرة على المعنى الخفيِّ هو البيان الذي سمعت الله عزَّ وجلَّ يمدحه، ويدعو إليه ويحثُّ عليه. بذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب، وتفاضلت أصناف العجم"[٥٧].

إذ النصُّ مشتمل على جوهر التداوليَّة، وهو عمليَّة التواصل بين المتخاطبين وما صاحبها من انفعالات نفسيَّة في خلجات النفس وخواطرها الكامنة. وهذه العمليَّة التواصليَّة لا تتمُّ إلَّا إذا كانت المعاني سهلة ومتداولة ومستعملة، وواضحة للإفهام "وإنَّما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم بها، واستعمالهم إيَّاها".

كما برزت ملامح التداوليَّة عند الجرجانيِّ في دلائل الإعجاز أثناء حديثه عن وقع كلام المتكلِّم في السامع وأثره عليه. يقول: "واعلم أنَّه لا يصادف القول في هذا الباب موقعًا من السامع، ولا يجد لديه قَبولاً، حتَّى يكون من أهل الذوق والمعرفة، وحتَّى يكون ممَّن تحدِّثه نفسه بأنَّ لما يومئُ إليه من الحسن واللطف أصلاً، وحتَّى يختلف الحال عليه عند تأمُّل الكلام، فيجد الأريحيَّة تارة، وَيَعْرَى منها تارة، وحتَّى إذا عجَّبته عَجِب، وإذا نبَّهته لموضع المزية انتبه"[٥٨].

فقد اشترط على السامع حتَّى يكون متفاعلاً مع النصِّ ومشاركًا للمتكلِّم أن يكون من أهل الذوق والمعرفة، ليستوعب مراد المتكلِّم، فـ"مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنَّما هو الفهم والإفهام"[٥٩]، فهما شريكان في عمليَّة فهم

٥٧ الجاحظ, أبو عثمان عمرو بن بحر. البيان والتبيين, تحقيق. مُحَمَّد عبد السلام هارون, ج١ (بيروت: دار الجيل, د.ت.), ٧٥/ ١.

٥٨ الجرجاني, دلائل الإعجاز, ٢٩١.

٥٩ الجاحظ, البيان والتبيين, ٧٦/ ١.

النصِّ وإنتاج المعنى، فالمتكلِّم ينتج النصَّ ويغلِّفه بمشاعره وأحاسيسه، ويكون لهذا الإنتاج أثره على المتلقِّي سواء أكان سامعًا أو قارئًا، والمتلقِّي بدوره يستكمل عمليَّة إنتاج النَّص عبر محيطه الفكريِّ والاجتماعيِّ والثقافيِّ، كاشفًا عن أبعاده الفنِّيَّة والجماليَّة[٦٠].

أمَّا السكاكيُّ فقد جعل علم المعاني في كلام العرب قسمين: الخبر والطلب. يقول: "إنَّ التعرُّض لخواصِّ تراكيب الكلام موقوفٌ على التعرُّض لتراكيبه ضرورة، لكن لا يخفى عليك حال التعرُّض لها منتشرة، فيجب المصير إلى إيرادها تحت الضبط بتعيين ما هو أصل لها وسابق في الاعتبار، ثم حمل ما عدا ذلك عليه شيئًا فشيئًا على موجب المساق. والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان: الخبر والطلب[٦١].

ولا يكون للكلام وضوح واعتبار إلَّا إذا كان مستندًا على مقتضى الحال، فحسن الكلام يقابله حسن المقام، فـ"لا يخفى عليك أنَّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكُّر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذمِّ، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجدِّ في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداءً يغاير مقام الكلام، بناءً على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار؛ جميع ذلك معلوم لكلِّ لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكيِّ يغاير مقام الكلام مع الغبيِّ، ولكلٍّ من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر. ثمَّ إذا شرعت في الكلام، فلكلِّ كلمة مع صاحبتها مقام، ولكلِّ حدٍّ ينتهي إليه الكلام مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقَبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به، وهو الذي نسميه مقتضى الحال، فإنْ كان مقتضى الحال إطلاق الحكم، فحسن الكلام تجريده

٦٠ حفان, مليكة. نظرية التلقي في التراث البلاغي العربي, دراسات وأبحاث – مجلة شذور (المملكة المغربية, ٢٠١٥), ٣.

٦١ السكاكي, مفتاح العلوم, ٢٥١.

عـن مؤكِّـدات الحكـم، وإنْ كان مقتـضى الحـال بخـلاف ذلـك، فحسـن الـكلام تحلّيـه بـشيء مـن ذلـك بحسـب المقتـضى ضعفًـا وقـوَّةً"[٦٢].

وقـد نقلـت كلام السـكاكيِّ كلَّـه لإحاطتـه بجميـع مكوِّنـات عمليَّـة التواصـل بـين المتخاطبـين، والمقامـات المتباينـة بـين موقـف وآخـر، فمقـام الشـكر يختلـف عـن مقـام الشـكاية وغيرهـا مـن المقامـات المذكـورة في نـصِّ السـكاكيِّ. ودور المتلقِّـي المشـترك مـع دور المتكلِّـم؛ خاصَّـة إذا كانـت المعـاني المرسـلة بينهـما تـدور في فلـك الحسـن والقَبـول؛ فتكـون سـهلة عـلى الفهـم والإفهـام؛ وذلـك لمناسـبتها مقتـضى الحـال. وفي حـال كانـت المعـاني المرسـلة عصيَّـة عـلى الفهـم، فـإنَّ المتلقِّـي (السـامع أو القـارئ) يعجـز عـن التفاعل مـع المتكلِّـم، ولا يكـون هنالـك منجـزٌ خطـابيٌّ معتـبرٌ.

وخلاصـة القـول أنَّ مـا قـام بـه علماؤنـا في لغتنـا العربيَّـة لا يختلـف عـمَّا أورده علـماء التداوليَّـة المعـاصرون، فهـم تعرَّضـوا وذكـروا نظريَّـة الأفعـال الكلاميَّـة، وإنْ اختلفـت بينهـما المصطلحـات، إلَّا أنَّ الغايـة واحـدة وهـي دراسـة الأفعـال الكلاميَّـة مـع معرفـة ارتباطهـا بسـياق الـكلام ومقتـضى الحـال ومقاصـد المتكلِّمـين وغيرهـا مـن المقاصـد الأخـرى.

فالـذي يمثِّـل "نظريَّـة الأفعـال الكلاميَّـة" في الـتراث العـربيِّ هـي المقاصـد والمعـاني والإفـادات التـي تسـتفاد مـن صيـغ التواصـل العـربيِّ وألفاظه: كمعـاني الأسـاليب العربيَّة المختلفـة، خبريَّـة كانـت أو إنشـائيَّة، ودلالات حـروف المعـاني .. فـكلُّ تلـك المعـاني والمقاصـد التواصليَّـة – الأفعـال الكلاميَّـة- لا يمكـن اعتبارهـا مجـرَّد دلالات ومضامين لغويَّـة فحسـب، إنَّـما هـي إنجـازات وأغـراض تواصليَّـة، غايتهـا صناعـة أفعـال ومواقـف اجتماعيَّـة أو مؤسَّسـاتيَّة أو فرديَّـة بالكلـمات والتأثـير في المخاطـب بأمـره أو نهيـه أو دعوتـه أو وعـده.. فمـن منظـور "نظريَّـة الفعـل الكلامـيِّ" لا تكـون اللُّغـةُ مجـرَّدَ أداة للتواصـل

٦٢ السكاكي, ٢٥٦.

كما تتصوَّرها المدارس الوظيفيَّة، أو رموزًا للتعبير عن الفكر كما تتصوَّرها التوليديَّة التحويليَّة، وإنَّما هي أداة لتغيير العالم وصنع أحداثه والتأثير فيه[٦٣].

ثانيًا: ملامح من نظريَّة الأفعال الكلاميَّة في نصيحة الشيخ الخراسينيِّ إلى أحد الإمامين ناصر بن مرشد أو سلطان بن سيف، ويشتمل على:

أ- التعريف بكاتب النصيحة والموجَّهة إليه ومضمونها.

١. كاتب النصيحة[٦٤] [٦٥]: الشيخ العلاَّمة الفقيه سعيد بن أحمد بن سعيد الخراسيني النزويّ، من علماء القرن الحادي عشر الهجري، عاش أيَّام الإمام ناصر بن مرشد اليعربيّ وابن عمِّه سلطان بن سيف اليعربيِّ، وكان حيًّا إلى عهد الإمام بلعرب بن سلطان. له سيرة مشهورة وجَّهها إلى أهل المغرب، بأمر من الإمام ناصر بن مرشد، كتبها نيابة عن أهل عمان، أوضح فيها العلاقة المتينة بين إباضيَّة المشارقة بالمغاربة، كما رُصِدَ في هذه السيرة قائمة تاريخيَّة مهمَّة، ذكر فيها أبرز علماء عصره، وهي مبسوطة في كتاب "فواكه العلوم" للشيخ عبد الله بن مُحَمَّد بن عامر الخراسينيّ، وله كتاب "خزانة الأخبار"، ورسالة في بحث المسائل العقديَّة المختلف فيها بين الإباضيَّة والمذاهب الأخرى، وهذه النصيحة التي بين أيدينا.

٢. الموجَّهة له[٦٦]: لم توضِّح المصادر التي بين أيدينا لمن وجِّهت النصيحة بالضبط، هل للإمام ناصر بن مرشد أم خلفه سلطان بن سيف. ويُعرف الإمام ناصر بن مرشد أنَّه مؤسِّس دولة اليعاربة، الذي استطاع بحنكته السياسيَّة أن يوحِّد

٦٣ صحراوي, التداوليَّة عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي, ١٠_ ١١.

٦٤ البطاشي, سيف بن حمود. إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان, رتبه وعلق عليه. سعيد بن مُحَمَّد الهاشمي, ط٢ (مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية, ٢٠٠٤), ٢٤٨_ ٢٤٦/ ٣.

٦٥ مجموعة مؤلفين, الموسوعة العمانية, ط١ (مسقط – سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة, ٢٠١٣), ١٧٦٥_ ١٧٦٦/ ٥.

٦٦ مجموعة مؤلفين, ١٨٢٢_ ١٨٢٣/ ٥.

عُمان، وقضى على الفتن القبليَّة الداخليَّة، واستطاع دحر الغزو البرتغاليِّ من عمان سوى مسقط ومطرح، توفِّي عام (١٠٥٩هـ). وخلَّفه من بعده ابن عمِّه سلطان بن سيف اليعربيِّ، الذي كان قبل ذلك أحد قادة الإمام ناصر بن مرشد، وكان على رأس الوفد العمانيِّ في التفاوض مع البرتغاليِّين في مسقط. اتَّخذ من نزوى عاصمة له، ولمَّا رأى البرتغاليِّين أخلُّوا بالمعاهدة التي وقَّعوها عام ١٦٤٨م اتَّخذها حجَّة لتطهير فلولهم من آخر معاقلهم في مسقط ومطرح عام (١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م). ولم يكتفِ بذلك بل تتبع مراكزهم في الساحل الغربي من الهند وشرق أفريقيا. توفِّي عام (١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م).

-مضمون النصيحة: اشتملت النصيحة على توجيهات وإرشادات إلى الإمام تخصُّ شؤون الحكم، وهي نصيحة سياسيَّة خالصة، اشتملت على مبادئ وضوابط الراعي مع رعيته، وما ينبغي له وما ينبغي عليه، محذِّرًا إيَّاه من الاغترار بالدنيا وزخرفها، مذكِّرًا له بإقامة العدل بالقسط، فالعدل أساس الملك، وعدم الظلم، وصلاح النيَّة والعفو ما وسع ذلك...إلخ.

ب- دراسة تطبيقيَّة لأفعال الكلام في نصيحة الشيخ الخراسينيِّ وفق تقسميات "سيرل"، وهما: التوجيهيَّات والإخباريَّات.

أوَّلًا: التوجيهيَّات أو الطلبيّات (Commissives): مضمونها الإنجازي أنْ يقوم المتكلِّم بتوجيه المخاطَب لفعل شيء ما بقصد التأثير عليه، بصرف النظر عن صيغة هذا الطلب أو التوجيه. واتِّجاه المطابقة في هذه التوجيهيَّات من الكلمات إلى العالم الخارجيِّ، وشرط الإخلاص هو العزيمة الصادقة والإرادة القويَّة. وهذا الفعل إمَّا أنْ يفشل أو ينجح. مثل: لا بدَّ أنْ تذاكر وتجتهد حتَّى تدخل إلى الجامعة. فالغرض الإنجازيُّ هنا التوجيه والإرشاد، ويتوفَّر فيه اتِّجاه المطابقة وشرط الإخلاص، إلَّا أنَّه قد يفشل وقد ينجح. "فالتوجيهيَّات لا تلتزم معيار الصدق والكذب، وإنَّما يمكن

أن تُطاع أو تُهمل، أو يُخضع لها أو تُستنكر. ويدخل ضمنها: (الاستفهام، والأمر، والرجاء، والاستعطاف، والتشجيع، والدعوة، والإذن، والنصح، والتحدِّي"[٦٧].

ومن خلال نصيحة الشيخ الخراسيني نبحث عن الأثر التداوليِّ للأفعال الكلاميَّة في الأساليب التي سبق ذكرها، بحسب وجودها في النصيحة، وأوَّلها أسلوب الأمر.

أ. الأثر التداوليُّ لأفعال الكلام في أسلوب الأمر.

يقصد بالأمر طلب فعل المأمور مطلقًا غير مقيَّد بوقت، وأصل ألفاظه على زنة إفعل إمَّا تحقيقًا أو تضمينًا. وله أربع صيغ: فعل الأمر مثل: (أقيموا الصلاة)، والمضارع المقترن بلام الأمر مثل: (لتضرب زيدًا)، واسم فعل الأمر مثل: (رويدك)، والمصدر النائب عن فعل الأمر مثل: (وبرًّا بوالدتي)[٦٨].

وقد تخرج هذه الصيغ عمَّا وضعت له إلى أغراض مجازيَّة أخرى، يتمُّ معرفتها عبر القرائن والسياقات مثل: الاستهزاء، النصح والإرشاد، الوعيد والتهديد، التهكُّم، التعجيز، التعريض، الدعاء، التمنِّي... إلخ. وهي ما تعرف بالأفعال الإنجازيَّة في نظريَّة الأفعال الكلاميَّة. وهي كما يلي:

١. النصح والتوجيه والإرشاد:

الشرح والتحليل:

بعد مقدِّمة الاستفتاح وجّه الشيخ الخراسيني جملة نصائح إلى الإمام بدأها بما يلي: "**فاعتصم** بالله، **وتوكَّل** عليه، **واسأله** السلامة لك ومن معك فيها بدعاء وتضرُّع وخوف ووجل ونيَّة صادقة خالصة من دنس المعائب ودرن الذنوب.."[٦٩]

وخرجت تلك الأفعال من المعنى الحقيقيِّ للأمر إلى معاني مجازيَّة، غرضها النصح

٦٧ عبيد, حسين جعفر. "الفعل الكلامي في سورة الأنفال، قراءة تداولية," مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية المجلد٢٦, العدد٩ ٣٧٣: (٢٠١٨).

٦٨ الفارسي, منصور بن ناصر. تقريب الأذهان إلى علمي المعاني والبيان, تحقيق. حميد بن علي الشهومي, ط١, ٢٠١٨, ١٥٤ وما بعدها.

٦٩ السالمي, تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان, ٦٨/ ٢.

والتوجيه والإرشاد، توجَّه بها الشيخ الخراسينيُّ إلى مخاطبه وهو الإمام؛ ليحرِّك فيه مشاعر الإيمان، والتفكُّر فيما آتاه الله ﷻ من ملك، وكيف ينبغي له التعامل مع رعيته، وهو في موطن السلطة المطلقة أن يخاف الله ﷻ ويتقِّهِ.

الفعل الإنجازيُّ المتضمَّن في القول:

جاء غرض النصح والإرشاد والتوجيه، وهو أحد الأفعال الإنجازيَّة المتضمَّنة لفعل الأمر، دلَّ على ذلك السياق والمقام. فاعتصم بالله ﷻ، وتوكَّل عليه، واسأله السلامة، تدلُّ على الأفعال الكلاميَّة الأمريَّة المتضمَّنة في القول، وهو الاعتصام بالله ﷻ والتوكُّل عليه وسؤاله السلامة من الوقوع في وحل المعاصي والشهوات المهلكات. ولتظهر القوَّة الإنجازيَّة للفعل الأوَّل (اعتصم) أضاف له فعل الأمر (وتوكَّل عليه) تأكيدًا على الاعتصام بحبل الله ﷻ المتين، وهو فعل إنجازيٌّ يفيد معنى التثبيت. ولم يكتفِ مجرَّد الاعتصام والتوكُّل فحسب، وإنَّما عاد السياق ليضيف أمرًا إنجازيًّا ثالثًا، وهو سؤال الله ﷻ السلامة وهو في طريق اعتصامه بالله ﷻ والتوكُّل عليه؛ إذ العروج إلى الله ﷻ ليس طريقًا ميسَّرًا، إنَّما محفوف بالشهوات، فلا ملجأ للإنسان من كلِّ هذا إلَّا سؤال الله ﷻ السلامة بتضرُّع وخوف ووجل ونيَّة صادقة أن يخلِّصه من الشهوات في طريقه إليه.

ويمكن أن نلمح القوَّة الإنجازيَّة على هذا الشكل:

المحتوى اللَّفظيُّ ---- أفعال الأمر (فاعتصم، توكَّل، اسأله)

المحتوى القضويُّ ---- طلب الاعتصام بالله ﷻ والتوكُّل عليه وسؤاله السلامة من الزلل

القوَّة الإنجازيَّة أو التأثيريَّة ---- اللجوء إلى الله ﷻ والاعتصام به فيه سلامة للإمام ومن معه من سلوك سبيل الظالمين، وطلب التوكُّل على الله ﷻ تثبيتًا له وتطمينا لقلبه.

ثـمَّ تتابعـت الأوامـر الأخـرى التـي تفيـد ذات الغـرض، وهـو النصـح والتوجيـه والإرشـاد مـن مثـل: "فـإن وردت إليـك هديَّـة -رحمـك الله – مـن نصائـح أحـد مـن إخوانهـا **فاعرضهـا** عـلى عقلـك؛ فإنَّـه حَكَـمٌ عـدل ..."[٧٠].

الشرح والتحليل:

اسـتعمل الشـيخ الخراسـينيُّ للنصائـح معنـى الهديَّـة؛ تحبيبًـا للمنصـوح وتلطُّفًـا بـه، ولكـي تكـون تلـك النصائـح عنـد الإمـام بمثابـة هدايـا تُقبـل ولا تـرد. وطلـب منـه عـرض تلـك النصائـح المغلَّفـة في صنـدوق هديَّـة عـلى عقلـه، لأنَّـه حكـمٌ عـدل.

الفعل الإنجازيُّ المتضمَّن في القول:

فخـرج هـذا الفعـل (فاعرضهـا) مـن معنـاه الحقيقـيِّ إلى المعنـى المجـازيِّ، أي كأنَّـه يشـاور رجـلًا ويعـرض لـه مـا قُـدِّمَ لـه مـن نصائـح إخوانـه. ولتقويـة الفعـل الإنجـازيِّ السـابق أشـار لـه ضمنًـا بقَبـول مـا يقولـه العقـل؛ إذ وصفـه بأنَّـه حكـمٌ عـدل، وهـذا مـدح؛ إذ يُلجـأ إلى العقـل؛ لتحكيـم الأمـور ووزنهـا بعيـدًا عـن العواطـف.

ونلمح القوَّة الإنجازيَّة هنا على النحو الآتي:

المحتوى اللَّفظيُّ ---- فعل الأمر (فاعرضها على عقلك)

المحتوى القضويُّ ---- طلب عرض النصائح المقدَّمة على العقل.

القـوَّة الإنجازيَّـة أو التأثيريَّـة ---- تحكيـم العقـل ومشـاورته، ورد الأمـور إليـه بعيـدًا عـن العواطـف، فيـه نجـاة وسـلامة للإمـام ولرعيَّتـه؛ لأنَّ تلـك النصائـح المقدَّمـة إليـه هـي مـن الله عـلى لسـان إخوانـه الخلصـاء.

٢. **أسلوب أمر يحمل معنى الإغراء والتحذير:**

"**فـاللهَ اللهَ** أيُّهـا الإمـام في إخوانـك الذيـن بذلـوا في نصحـك مجهودهـم، وشرعـوا لـك فيـه موروده‍ـم في منطـق لا يعـاب، ونصيحـة صـدرت لـك مـن أتقيـاء أنقيـاء ألبـاب.."[٧١].

٧٠ السالمي, ٢/٦٩.

٧١ السالمي, ٢/٦٨.

الشرح والتحليل:

يحذر الشيخ الخراسينيُّ الإمام ويرشده إلى لزوم إخوانه الذين محَّضوا له النصح، وقدَّموا له المعروف؛ لأنَّ غايتهم الله ﷻ ورسوله ﷺ والأمَّة، لم تلههم زهرة الدنيا وزخرفها، وإنَّما بذلوا الغالي والنفيس في سبيل الارتقاء بهذا الدين، وحرصوا على تطبيقه، فلا تكن يا إمام ناقمًا عليهم، هاجرًا لهم، تاركًا إيَّاهم، رادًّا لنصائحهم وتوجيهاتهم، فلا غاية لهم في منصب ولا مال، وإنَّما نصحوا لله ﷻ وفي الله ﷻ.

الفعل الإنجازيُّ المتضمَّن في القول:

فاللهَ اللهَ، أي الزم طاعة الله ﷻ واتَّقهِ في إخوانك، وهذا أسلوب أمر يحمل معنى الإغراء والتحذير معًا، فالفعل الإنجازيُّ المتضمَّن في القول المحذوف، هو (الزم) طاعة الله ﷻ في إخوانك، وهذا أسلوب أمر يحمل معنى الإغراء، فيه معنى محمود ليلزمه الإمام. ويمكن أن يكون الفعل الإنجازيُّ الثاني المحذوف هو (اتقِ) الله ﷻ في إخوانك، أي اخشِ الله ﷻ وخف من عاقبة من قدَّموا لك النصح والإرشاد، وهذا أسلوب أمر يحمل معنى التحذير، فيه معنى غير محمود يجب على الإمام أن يتجنَّبه ويحذره.

وجاءت القوَّة الإنجازيَّة على النحو الآتي:

المحتوى اللَّفظيُّ ---- أسلوب إغراء وتحذير يحمل معنى الأمر (فاللهَ اللهَ).

المحتوى القضويُّ ---- تقوى الله ولزوم طاعته.

القوَّة الإنجازيَّة أو التأثيريَّة ---- حسن الظنِّ بإخوانه النصحاء، وتقريبهم وتقديرهم، وإنزالهم المنزلة الحسنى التي يستحقونها؛ فهم أتقياء أنقياء ألباب، مؤمنين غير متهومين في فعل ولا مقال.

ب. **الأثر التداوليُّ لأفعال الكلام في أسلوب النهي.**

يقصد بالنهي "قول ينبئ عن المنع من الفعل على جهة الاستعلاء"[٧٢]. وله صيغة واحدة معروفة، وهي الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية، وقد يخرج النهي عن المعنى الحقيقيِّ إلى معاني وأغراض أخرى، تفهم من سياق الكلام، مثل: الدعاء، التحقير، التيئيس، النصح والإرشاد، التوبيخ، بيان العاقبة .. إلخ.

ومن خلال نصيحة الشيخ الخراسينيِّ للإمام نجد أفعالًا إنجازيَّة لبعض المعاني، الغرض منها: النصح والتوجيه والإرشاد.

وما ورد من هذا الغرض في نصيحة الشيخ الخراسينيّ كما يلي:

يقول: "**لا تهمل** العيون، **واجعل** على العيون عيونًا"[٧٣].

الشرح والتحليل:

ينهى هنا الشيخ الخراسيني الإمام من إهمال أمر العيون، ولا يقصد العين الجارحة، وإنَّما تطلق العين كذلك على عين المراقبة، أي لا تهمل أن يكون لك رقباء يتابعون سياساتك في الدولة، وما سننته فيها من قوانين وأحكام، قاصدًا من ذلك إمساك زمام الأمور، والمحافظة على الأمن العام. وفي ذات الوقت يأمره أن يجعل على تلك العيون عيونًا أخرى تراقب أداء عملهم بدقَّة، حتَّى تعرف الحقَّ من الباطل، والجدَّ من الهزل.

الفعل الإنجازيُّ المتضمَّن في القول:

تمثَّل الفعل الإنجازيُّ في النهي "لا تهمل" والغرض منه النصح والتوجيه والإرشاد، وتمثَّل الفعل الإنجازيُّ الثاني في الأمر "واجعل" والغرض منه – كذلك – النصح والتوجيه والإرشاد.

---

٧٢ العلوي اليمني, الطراز, تحقيق. عبد الحميد هنداوي, ط١ (بيروت-لبنان: المكتبة العصرية, ٢٠٠٢), ٣/١٥٦.

٧٣ السالمي, تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان, ٢/٦٩.

واختار لتقوية الفعل الإنجازيِّ للأسلوبين (النهي والأمر) لفظة "العيون"؛ لمزيد من الانتباه والحرص على هذا الأمر وعدم إهماله، فلم يكتفِ الشيخ الخراسينيُّ بنهي الإمام فحسب، "لا تهمل العيون" فقد يجيِّش الإمام العيون؛ لمتابعة أحوال الرعيَّة، والسهر على راحتهم، إلَّا أنَّ حرص الناصح على الإمام وعلى رعيَّته، أمر الإمام أن يجعل كذلك على عيونه الأولى عيونًا أخرى تتابع وتراقب. وفي هذا تكامل لعمل الدولة، وحرص على أداء عمَّالها لأعمالهم على أكمل وجه، فالإمام وعمَّاله مؤتمنون على متابعة أحوال الرعيَّة، والسهر على راحتهم.

ويمكن وضع القوَّة الإنجازيَّة على النحو الآتي:

المحتوى اللَّفظيُّ ---- "لا تهمل" و "واجعل".

المحتوى القضويُّ ---- مراقبة الرعية، ومراقبة العاملين عليها.

القوَّة الإنجازيَّة أو التأثيريَّة ---- توفّر الأمن العام للدولة، وأداء العمال لأعمالهم بأمانة وإخلاص، شعور الرعيَّة بالأمن والراحة والاطمئنان.

ثانيًا: الإخباريَّات أو التقريريَّات (Assertives): هو أنْ يصف المتكلِّمُ واقعة محدَّدة من خلال قضيَّة معيَّنة. وتحتمل الأفعال فيها الصدق أو الكذب، واتِّجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم الخارجيِّ. أمَّا شرط الإخلاص فيها فيشترط في المتكلِّم النقل الأمين والتعبير الصادق عن محتواها القضويِّ. فالتلفُّظ بالأفعال في الإخباريَّات يؤدِّي إلى المماثلة بين محتواها ومطابقتها للواقع، وهي أشبه ما تكون بالتقرير؛ فهو غرضها الإنجازيُّ العام. مثل: طباعة المصاحف. فالغرض الإنجازيُّ منها هو التقرير بطباعتها على أرض الواقع[٧٤].

وهذه الأفعال لها قوَّة إنجازيَّة مباشرة كالوصف والإخبار، وقد تخرج عن هذين المعنيين إلى قوَّة إنجازيَّة غير مباشرة كالمدح والوعد والوعيد والتعريض والتحذير

٧٤ نحلة, آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر, ٤٩.

والتقريع وغيرها من الأغراض، وهذه تمثِّل الأفعال الإنجازيَّة غير المباشرة.

والإخباريَّات تساق عادة لإفادة السامع أمرًا يجهله، وهو ما يسمِّيه البلاغيُّون فائدة الخبر، أو تثبيت ما لا يعرفه السامع وتذكيره به، وهو ما يسمَّى لازم الفائدة. والصيغة وحدها لا تكفي لتحديد نوع الفعل الكلاميِّ، ولا تكون وحدها معيارًا للتمييز بين الخبر والإنشاء. من ناحية أخرى جعل أوستين الأفعال التقريريَّة الخبريَّة هي ما لا يقصد من النطق بها أداء فعل، وإنَّما يقصد بها الوصف أو التقرير. وأهمُّ ما يميِّز المنطوقات التقريريَّة أنَّها تقال لوصف شيء، أو تصويره أو سرد معلومات[٧٥ ٧٦].

ومن خلال نصيحة الشيخ الخراسينيِّ إلى الإمام نحاول انتقاء بعض من هذه الإخباريَّات (التقريريَّات)، وهي على النحو الآتي:

- **"إمام المسلمين: أنا وإيَّاك ركّاب سفينة تجري بنا في بحر لجيٍّ عميق.. "**[٧٧].

الشرح والتحليل:

جاء هذا النصُّ بعد مقدِّمة الشيخ الخراسينيِّ، وفي سياق بداية النصيحة، ومقام الخطاب مقام النصيحة الوعظ والتذكير؛ لذلك وظَّف الشيخ الخراسينيُّ الوسائل الحجاجيَّة واللغويَّة، واصفًا الدنيا، مشبِّهًا حالها وتقلُّبها وعدم الأمان فيها، بحال من يركب السفينة، فتضطرب مرَّة وتسكن أخرى، وهي تموج في بحر لجيٍّ عميق.

الفعل الكلاميُّ المتضمَّن في القول:

وجد في النص أسلوب النداء، وأداته "يا" محذوفة، والغرض من ذلك التنبيه ولفت الانتباه. كما أنَّ النداء هنا ليس على حقيقته، فالنداء في أصله طلب الإقبال، وهنا لا إقبال إلَّا من حيث كونه مجازًا.

---

٧٥ مدور, مُحَمَّد. الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، سورة البقرة – دراسة تداولية (باتنة – الجزائر, د.ت.), ٦٨.

٧٦ الصراف, علي محمود حجي. في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي, ط١ (القاهرة-مصر: مكتبة الآداب, ٢٠١٠), ٣٢_ ٣٣.

٧٧ السالمي, تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان, ٢/ ٦٨.

وتكوَّن النصُّ السابق من عدَّة جمل خبريَّة، دالَّة على أفعال كلاميَّة مباشرة، وغير مباشرة، متضمِّنة قوى إنجازيَّة تتناسب والمقام. وهي:

"إمام المسلمين" تتضمَّن فعلًا كلاميًّا غير مباشر، وهو التنبيه ولفت الانتباه لما سيقوله الناصح. كما أنَّ منطوقها يدلُّ على محذوف، وهو حرف النداء. ويمكن أن نلمح القوَّة الإنجازيَّة في أسلوب النداء كالآتي:

المحتوى اللَّفظيُّ ---- أداة النداء "يا" المحذوفة + المنادى "إمام المسلمين"

المحتوى القضويُّ ---- طلب الإمام الاستماع والانتباه لمضمون نصيحة الخراسينيِّ

القوَّة الإنجازيَّة أو التأثيريَّة ---- طلب الإقبال المجازيّ، وهو تنبيه ولفت انتباه الإمام إلى ما سيقوله الشيخ الخراسينيّ.

- **"أنا وإيَّاك ركّاب سفينة"** جملة دلَّت صياغتها على الفعل الكلاميِّ المباشر.

فالسياق: يدلُّ على الإخبار عن حال الدنيا وتقلُّب أمرها بين: اضطراب وسكون.

المقام: جاء النصُّ في مقام النصح والموعظة والتذكير.

بنية الفعل الكلامي:

القوَّة الإنجازيَّة الصريحة ---- الإخبار عن حال الدنيا وتقلُّبها

القوَّة الإنجازيَّة غير المباشرة ---- النصح والموعظة والتذكير

وزاد القوَّة الإنجازيَّة قوَّة وتمكّنًا للفعل الكلاميِّ وجود الفعل المضارع **"تجري"** الذي يفيد معنى التجدُّد والاستمرار بمقدار تجدُّد الدنيا واستمرارها، وهي إلى فناء.

وأكَّد إنجازيَّة الفعل الكلاميِّ بقوله: **"في بحر لجيٍّ عميق"** وهو ما يفيد معنى الوصف، وصف حال الناس في سيرهم خلف الدنيا، وهي تسير بهم في ظلمات بعضها فوق بعض، وهي البحر اللُّجِّيِّ كثير الماء الذي قعره يكون مظلمًا.

القوَّة الإنجازيَّة الصريحة ---- الوصف

القوَّة الإنجازيَّة غير المباشرة ---- التحذير والوعيد من عاقبة الركون إلى الدنيا وزخرفها.

- **"فإذا صلحت النيَّات من باطن القلوب في رضى الله ﷻ علَّام الغيوب؛ فهنالك أَمِنَ الراعي واستراحت الرعايا"**[٧٨]

المتكلِّم هو الشيخ الخراسينيّ، والموجَّه له الخطاب هو الإمام، وجاء هذا النصُّ في سياق بيان آثار قَبول نصيحة أهل الصلاح والفضل، ممَّن لا يريدون إلَّا مرضاة الله ﷻ، وهو قول تقريريٌّ في صيغة خبريَّة، ويمكن عرض بنية الفعل الكلاميِّ كما يلي:

فإذا صلحت النيَّات ... تضمَّن قوَّتين:

أ. الإخبار: قوَّة إنجازيَّة صريحة وهي الإخبار أن صلاح النيَّات وإخلاص العمل لله ﷻ مؤدَّاه أمن الراعي وراحة الرعيَّة، وهو قول تقريريٌّ.

ب. الوعد: قوَّة إنجازيَّة غير مباشرة – مستلزمة مقاميًّا: تمثَّلت في أداة الشرط وفعل الشرط وجوابه.

جاء السياق مدعومًا بعناصر لغويَّة عزَّزت القوَّة الإنجازيَّة للأفعال وأكَّدت دلالتها. وقد صدرت الجملة بأداة الشرط "إذا"، واستُعمل الفعل "صلحت" للدلالة على الشرط الأساس، إذ أُضيف إلى "النيَّات" التي تمثِّل موضع صلاح القلوب. وأعقب ذلك وصفها بأنَّها "في رضى الله ﷻ علّام الغيوب"، في إشارة إلى إخلاص العمل لله ﷻ. ثمَّ جاء جواب الشرط متمثِّلًا في قوله: "أَمِن الراعي، واستراحت الرعايا"، نتيجةً طبيعيَّة لصلاح النيَّات.

٧٨ السالمي, ٢/٧٠.

الخاتمة:

وخلاصة القول ممَّا سبق ذكره نوجزه كما يلي:

❖ يزخر التراث العمانيُّ وتاريخه السياسي بالعديد من النصائح والرسائل والمشورات التي قدَّمها العلماء للسلاطين والأئمَّة، تتعلَّق بشؤون الحكم وأحوال الرعيَّة.

❖ النصيحة السياسيَّة يخصُّ بها فئة معيَّنة، وهي فئة الحكام والملوك والسلاطين والوزراء والولاة وغيرهم من أصحاب المناصب الرفيعة؛ بهدف تقويمهم وإصلاح طريق حكمهم بما يعود نفعه على الأمَّة جمعاء.

❖ مفهوم التداوليَّة واسع ومتشعِّب، وخلاصة ما تتحدَّث عنه التداوليَّة هو علم استعمال اللغة، ودراسة مقاصد المتكلِّم عبر السياقات المتعدِّدة.

❖ أهم مباحث التداوليَّة نظريَّة الأفعال الكلاميَّة، وملخَّص فكرتها أنَّ ما نقوله من كلام ملفوظ، نحن في الحقيقة نفعله واقعًا. أي أنَّ أقوالنا هي أفعالنا.

❖ يقابل نظريَّة الأفعال الكلاميَّة في لغتنا العربيَّة نظريَّة الخبر والإنشاء، كما أنَّ علماء البلاغة تعرَّضوا في دراستهم للغة، واعتبروها وسيلة اتِّصال وتواصل بين المتخاطبيْن، وليست غاية في حدِّ ذاتها.

❖ عموم النصيحة غرضها النصح والإرشاد والتوجيه، وهو أحد الأفعال الإنجازيَّة المتضمَّنة لأسلوبي الأمر والنهي وأسلوبي الإغراء والتحذير وأسلوب النداء، دلَّ على ذلك سياقات الكلام المتعدِّدة.

❖ التوجيهيَّات مضمونها الإنجازيُّ أنْ يقوم المتكلِّم بتوجيه المخاطَب لفعل شيء ما بقصد التأثير عليه، بصرف النظر عن صيغة هذا الطلب أو التوجيه، ولا التزام عندها لمعياري الصدق أو الكذب.

❖ الإخباريَّات تساق عادة لإفادة السامع أمرًا يجهله، وهو ما يسمِّيه البلاغيُّون فائدة الخبر، أو تثبيت ما لا يعرفه السامع وتذكيره به، وهو ما يسمَّى لازم الفائدة.

المصادر

أرمينكو, فرانسواز. المقاربة التداوليَّة. ترجمة سعيد علوش. الرباط-المغرب: مركز الإنماء القومي, ١٩٨٦.

أعراب, حبيب. "الحجاج والاستدلال الحجاجي."عالم الفكر المجلد٣٠,العدد١,(٢٠٠١)

أنيس, إبراهيم. المعجم الوسيط. ط٤. القاهرة – مصر: الشروق الدولية, ٢٠٠٥.

أوستين, جون. نظرية أفعال الكلام العامة – كيف ننجز الأشياء بالكلام. ترجمة عبد القادر قينيني. ط٢. افريقيا الشرق, ٢٠٠٨.

إيفانكوس, خوسيه ماريا. نظرية اللغة الأدبية. ترجمة حامد أبو أحمد. القاهرة-مصر: دار غريب, ١٩٩١.

البطاشي, سيف بن حمود. إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان. رتبه وعلق عليه سعيد بن مُحَمَّد الهاشمي. ط٢. مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية, ٢٠٠٤.

البوسعيدي, مهنا بن خلفان. كتاب لباب الآثار الواردة على الأولين والمتأخرين الأخيار. ط١. مسقط - سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة, د.ت.

الجاحظ, أبو عثمان عمرو بن بحر. البيان والتبيين. تحقيق مُحَمَّد عبد السلام هارون. ج١. بيروت: دار الجيل, د.ت.

الجرجاني, عبد القاهر. دلائل الإعجاز. قرأه وعلّق عليه أبو فهر محمود مُحَمَّد شاكر, د.ت.

الجرجاني, علي بن مُحَمَّد بن علي. كتاب التعريفات. تحقيق إبراهيم الأبياري. بيروت-لبنان: دار الكتاب العربي, ٢٠٠٢.

الخليفة, هشام إ.عبد الله. نظرية الفعل الكلامي (Speech Act Theory) بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي. ط١. بيروت-لبنان: مكتبة لبنان ناشرون, د.ت.

الرازي, مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر. مختار الصحاح. بيروت-لبنان: دار الكتاب العربي, ١٩٨٢.

السالمي, نور الدين عبد الله بن حميد. تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان. مكتبة الاستقامة, د.ت.

السعدي, ناصر بن سيف. العلماء والسلطة في عمان ١٧٤٩-١٩١٣م. ط١. بيروت-لبنان: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, ٢٠٢٢.

السكاكي, أبو يعقوب يوسف بن مُحَمَّد بن علي. مفتاح العلوم. حققه وقدّم له وفهرسه عبد الحميد هنداوي. ط١. بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية, ٢٠٠٠.

الشهري, عبد الهادي بن ظافر. استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية. ط٢. عمان_ الأردن: كنوز المعرفة, ٢٠١٥.

الصراف, علي محمود حجي. في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي. ط١. القاهرة-مصر: مكتبة الآداب, ٢٠١٠.

العلوي اليمني. الطراز. تحقيق عبد الحميد هنداوي. ط١. بيروت-لبنان: المكتبة العصرية, ٢٠٠٢.

الفارسي, منصور بن ناصر. تقريب الأذهان إلى علمي المعاني والبيان. تحقيق حميد بن علي الشهومي. ط١., ٢٠١٨.

الفيروز آبادي, مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب. القاموس المحيط. رتّبه وصحّحه إبراهيم شمس الدين. ط١. بيروت-لبنان: شركة الأعلمي للمطبوعات, ٢٠١٢.

الموسى, نهاد. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث. ط١. عمان_ الأردن: المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ١٩٨٠.

النسفي, أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل). حققه وأخرج أحاديثه محيي الدين ديب يوسف علي بديوي. ط١. بيروت-لبنان: دار الكلم الطيب, ١٩٩٨.

بلانشيه, فليب. التداوليَّة من أوستين إلى غوفمان. ترجمة صابر الحباشة. ط١. اللاذقية _ سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع, ٢٠٠٧.

بو جادي, خليفة. في اللسانيات التداوليَّة مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم. ط١. الجزائر: بيت الحكمة, ٢٠٠٩.

بو قمرة, عمر. "التحول اللساني من البنيوية إلى التداوليَّة." مجلة الصوتيات المجلد٧, العدد١,(٢٠٠٩).

بوقرة, نعمان. المدارس اللسانية المعاصرة. القاهرة-مصر: مكتبة الآداب, د.ت.

بوقرة, نعمان. المصطلحات الأساسية، في لسانيات النص وتحليل الخطاب. ط٢. عمّان_ الأردن: جدارا للكتاب العالمي, ٢٠١٠.

حسين, عبد القادر. الرسول ﷺ واعظًا بليغًا. مكتب أوزيريس, د.ت.

حفان, مليكة. نظرية التلقي في التراث البلاغي العربي. دراسات وأبحاث – مجلة شذور. المملكة المغربية, ٢٠١٥.

روبول, وآن, وجاك وموشلار. التداوليَّة اليوم، علم جديد في التواصل. ترجمة مُحَمَّد الشيباني سيف الدين دغفوس. ط١. بيروت-لبنان: المنظمة العربية للترجمة, ٢٠٠٣.

صحراوي, مسعود. التداوليَّة عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي. ط١. بيروت-لبنان: دار الطليعة, ٢٠٠٥.

طبطبائي, طالب سيد هاشم. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب. بيروت-لبنان: مركز الإنماء القومي, ١٩٩٨.

عبد الحق, إسماعيل. التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد. ط١. بيروت-لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر, ١٩٩٣.

عبد الرحمن, طه. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، وتجديد المنهج في تقويم التراث. ط٤. الدار البيضاء-المغرب: المركز الثقافي العربي, ٢٠١٠.

عبيد, حسين جعفر. "الفعل الكلامي في سورة الأنفال، قراءة تداولية." مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية المجلد٢٦, العدد ٩ (٢٠١٨).

عمران, قدور. البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني. ط١. إربد – الأردن: عالم الكتاب الحديث, ٢٠١٢.

عناني, مُحَمَّد. المصطلحات الأدبيَّة الحديثة. ط٣. القاهرة-مصر: الشركة المصرية العالمية لونجمان, ١٩٩٦.

فضل, صلاح. بلاغة الخطاب وعلم النص. الكويت: عالم المعرفة, ١٩٩٢.

مجموعة مؤلفين. الموسوعة العمانية. ط١. مسقط – سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة, ٢٠١٣.

مدور, مُحَمَّد. الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، سورة البقرة – دراسة تداولية. باتنة – الجزائر, د.ت.

مقبول, إدريس. الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية. ط١. أربد – الأردن: عالم الكتب الحديث,٢٠١١.

نحلة, محمود. "نحو نظرية عربية للأفعال الكلامية." مجلة الدراسات اللغوية, المجلد١, العدد ١ (١٩٩٩).

نحلة, محمود أحمد. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ط١. الإسكندرية - مصر: دار المعرفة الجامعية, ٢٠٠٢.

يول, جورج. التداوليَّة. ترجمة قصي العنابي. ط١. بيروت-لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون, ٢٠١٠.

References

Armingaud, Françoise. al-Muqārabah al-Tadāwuliyyah. Tarjamat Sa'īd 'Allūsh. al-Ribāṭ-al-Maghrib: Markaz al-Inmā' al-Qawmī, 1986.

A'rāb, Ḥabīb. "al-Ḥijāj wa-al-Istidlāl al-Ḥijājī." 'Ālam al-Fikr al-Mujallad 30, al-Adad 1, (2001).

Anīs, Ibrāhīm. al-Mu'jam al-Wasīṭ. T4. al-Qāhirah – Miṣr: al-Shurūq al-Dawliyyah, 2005.

Austin, John. Naẓariyyat Af'āl al-Kalām al-Āmmah – Kayfa Nunjizu al-Ashyā' bi-al-Kalām. Tarjamat 'Abd al-Qādir Qayninī. T2. Afriqiyā al-Sharq, 2008.

Ivancos, José María. Naẓariyyat al-Lughah al-Adabiyyah. Tarjamat Ḥāmid Abū Aḥmad. al-Qāhirah-Miṣr: Dār Gharīb, 1991.

al-Baṭṭāshī, Sayf bin Ḥammūd. Itḥāf al-A'yān fī Tārīkh Ba'ḍ 'Ulamā' 'Umān. Rattabahu wa-'allaqa 'alayhi Sa'īd bin Muḥammad al-Hāshimī. T2. Maktab al-Mustashār al-Khāṣṣ li-Jalālat al-Sulṭān li-al-Shu'ūn al-Dīniyyah wa-al-Tārīkhiyyah, 2004.

al-Būsa'īdī, Muhannā bin Khalfān. Kitāb Lubāb al-Āthār al-Wāridah 'alā al-Awwalīn wa-al-Muta'akhkhirīn al-Akhyār. T1. Masqaṭ - Salṭanat 'Umān: Wizārat al-Turāth al-Qawmī wa-al-Thaqāfah, d.t.

al-Jāḥiẓ, Abū 'Uthmān 'Amr bin Baḥr. al-Bayān wa-al-Tabyīn. Taḥqīq Muḥammad 'Abd al-Salām Hārūn. J1. Bayrūt: Dār al-Jīl, d.t.

al-Jurjānī, 'Abd al-Qāhir. Dalā'il al-I'jāz. Qara'ahu wa-'allaqa 'alayhi Abū Fahr Maḥmūd Muḥammad Shākir, d.t.

al-Jurjānī, 'Alī bin Muḥammad bin 'Alī. Kitāb al-Ta'rīfāt. Taḥqīq Ibrāhīm al-Abyārī. Bayrūt-Lubnān: Dār al-Kitāb al-Arabī, 2002.

al-Khalīfah, Hishām I. 'Abd Allāh. Naẓariyyat al-Fi'l al-Kalāmī (Speech Act Theory) bayna 'Ilm al-Lughah al-Ḥadīth wa-al-Mabāḥith al-Lughawiyyah fī al-Turāth al-Arabī wa-al-Islāmī. T1. Bayrūt-Lubnān: Maktabat Lubnān Nāshirūn, d.t.

al-Rāzī, Muḥammad bin Abī Bakr bin ʻAbd al-Qādir. Mukhtār al-Ṣiḥāḥ. Bayrūt-Lubnān: Dār al-Kitāb al-Arabī, 1982.

al-Sālimi, Nūr al-Dīn ʻAbd Allāh bin Ḥumayd. Tuḥfat al-Aʻyān bi-Sīrat Ahl ʻUmān. Maktabat al-Istiqāmah, d.t.

al-Saʻdī, Nāṣir bin Sayf. al-Ulamā' wa-al-Sulṭah fī ʻUmān 1749-1913m. T1. Bayrūt-Lubnān: al-Markaz al-Arabī li-al-Abḥāth wa-Dirāsat al-Siyāsāt, 2022.

al-Sakkākī, Abū Yaʻqūb Yūsuf bin Muḥammad bin ʻAlī. Miftāḥ al-Ulūm. Ḥaqqaqahu wa-qaddama lahu wa-fahrasahu ʻAbd al-Ḥamīd Hindāwī. T1. Bayrūt-Lubnān: Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, 2000.

al-Shehrī, ʻAbd al-Hādī bin Ẓāfir. Istirātījiyyāt al-Khiṭāb ،muqārabah lughawiyyah tadāwuliyyah. T2. ʻAmmān - al-Urdun: Kunūz al-Maʻrifah, 2015.

al-Ṣarrāf, ʻAlī Maḥmūd Ḥajjī. fī al-Brājumātiyyah ،al-Afʻāl al-Injāziyyah fī al-Arabiyyah al-Muʻāṣirah ،dirāsah dilāliyyah wa-maʻjam siyāqī. T1. al-Qāhirah-Miṣr: Maktabat al-Ādāb, 2010.

al-ʻAlawī al-Yamanī. al-Ṭirāz. Taḥqīq ʻAbd al-Ḥamīd Hindāwī. T1. Bayrūt-Lubnān: al-Maktabah al-Aṣriyyah, 2002.

al-Fārisī, Manṣūr bin Nāṣir. Taqrīb al-Adhhān ilā ʻIlmay al-Maʻānī wa-al-Bayān. Taḥqīq Ḥumayd bin ʻAlī al-Shehūmī. T1., 2018.

al-Fayrūz Ābādī, Majd al-Dīn Muḥammad bin Yaʻqūb. al-Qāmūs al-Muḥīṭ. Rattabahu wa-ṣaḥḥaḥahu Ibrāhīm Shams al-Dīn. T1. Bayrūt-Lubnān: Sharikat al-Aʻlamī li-al-Maṭbūʻāt, 2012.

al-Mūsā, Nuhād. Naẓariyyat al-Naḥw al-Arabī fī Ḍaw' Manāhij al-Naẓar al-Lughawī al-Ḥadīth. T1. ʻAmmān - al-Urdun: al-Mu'assasah al-Arabiyyah li-al-Dirāsāt wa-al-Nashr, 1980.

al-Nasafī, Abū al-Barakāt ʻAbd Allāh bin Aḥmad bin Maḥmūd. Tafsīr al-Nasafī (Madārik al-Tanzīl wa-Ḥaqā'iq al-Ta'wīl). Ḥaqqaqahu wa-akhraja aḥādīthahu Muḥyī al-Dīn Dīb Yūsuf ʻAlī Badīwī. T1. Bayrūt-Lubnān: Dār al-Kalim al-Ṭayyib, 1998.

Blanchet, Philippe. al-Tadāwuliyyah

min Austin ilā Goffman. Tarjamat Ṣābir al-Ḥabāshah. T1. al-Lādhiqiyyah - Sūriyā: Dār al-Ḥiwār li-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2007.

Bū Jādī, Khalīfah. fī al-Lisāniّāt al-Tadāwuliyyah ma‘a muḥāwalah ta’ṣīliyyah fī al-Dars al-Arabī al-Qadīm. T1. al-Jazā’ir: Bayt al-Ḥikmah, 2009.

Bū Qumrah, ‘Umar. "al-Taḥawwul al-Lisānī min al-Binyawiyyah ilā al-Tadāwuliyyah." Majallat al-Ṣawtiyyāt al-Mujallad 7, al-Adad 1, (2009).

Būqurrah, Nu‘mān. al-Madāris al-Lisāniyyah al-Mu‘āṣirah. al-Qāhirah-Miṣr: Maktabat al-Ādāb, d.t.

Būqurrah, Nu‘mān. al-Muṣṭalaḥāt al-Asāsiyyah, fī Lisāniyyāt al-Naṣṣ wa-Taḥlīl al-Khiṭāb. T2. ‘Ammān - al-Urdun: Jidārā li-al-Kitāb al-Ālamī, 2010.

Ḥusayn, ‘Abd al-Qādir. al-Rasūl (Peace Be Upon Him and His Progeny) wā‘iẓan balīghan. Maktab Ozīrīs, d.t.

Ḥaffān, Malīkah. Naẓariyyat al-Talaqqī fī al-Turāth al-Balāghī al-Arabī. Dirāsāt wa-Abḥāth – Majallat Shudhūr. al-Mamlakah al-Maghribiyyah, 2015.

Reboul, Anne wa-Jacques Moeschler. al-Tadāwuliyyah al-Yawm ،‘ilm jadīd fī al-tawāṣul. Tarjamat Muḥammad al-Shaybānī Sayf al-Dīn Dughfūs. T1. Bayrūt-Lubnān: al-Munaẓẓamah al-Arabiyyah li-al-Tarjamah, 2003.

Ṣaḥrāwī, Mas‘ūd. al-Tadāwuliyyah ‘inda al-Ulamā’ al-Arab ،dirāsah tadāwuliyyah li-ẓāhirat "al-Af‘āl al-Kalāmiyyah" fī al-turāth al-lisānī al-Arabī. T1. Bayrūt-Lubnān: Dār al-Ṭalī‘ah, 2005.

Ṭabāṭabā’ī, Ṭālib Sayyid Hāshim. Naẓariyyat al-Af‘āl al-Kalāmiyyah bayna falāsifat al-lughah al-mu‘āṣirīn wa-al-balāghiyyīn al-Arab. Bayrūt-Lubnān: Markaz al-Inmā’ al-Qawmī, 1998.

‘Abd al-Ḥaqq, Ismā‘īl. al-Taḥlīl al-Lughawī ‘inda Madrasat Oxford. T1. Bayrūt-Lubnān: Dār al-Tanwīr li-al-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, 1993.

‘Abd al-Raḥmān, Ṭāhā. fī uṣūl al-ḥiwār wa-tajdīd ‘ilm al-kalām، wa-tajdīd al-manhaj fī taqwīm al-turāth. T4. al-Dār al-Bayḍā’-al-Maghrib: al-Markaz al-Thaqāfī al-Arabī, 2010.

‘Ubayd, Ḥusayn Ja‘far. "al-Fi‘l al-Kalāmī fī Sūrat al-Anfāl ،qirā’ah tadāwuliyyah." Majallat Jāmi‘at Bābil li-al-Ulūm al-Insāniyyah al-Mujallad 26, al-Adad 9 (2018).

‘Imrān, Qaddūr. al-Bu‘d al-Tadāwulī wa-al-Ḥijājī fī al-Khiṭāb al-Qur’ānī. T1. Irbid - al-Urdun: ‘Ālam al-Kitāb al-Ḥadīth, 2012.

‘Annānī, Muḥammad. al-Muṣṭalaḥāt al-Adabiyyah al-Ḥadīthah. T3. al-Qāhirah-Miṣr: al-Sharikah al-Maṣriyyah al-Ālamiyyah Longman, 1996.

Faḍl, Ṣalāḥ. Balāghat al-Khiṭāb wa-’Ilm al-Naṣṣ. al-Kuwayt: ‘Ālam al-Ma‘rifah, 1992.

Majmū‘at Mu’allifīn. al-Mawsū‘ah al-Umāniyyah. T1. Masqaṭ - Salṭanat ‘Umān: Wizārat al-Turāth al-Qawmī wa-al-Thaqāfah, 2013.

Madwar, Muḥammad. al-Af‘āl al-Kalāmiyyah fī al-Qur’ān al-Glorious ،Sūrat al-Baqarah – Dirāsah Tadāwuliyyah. Bātnah - al-Jazā’ir, d.t.

Maqbūl, Idrīs. al-Ufuq al-Tadāwulī، naẓariyyat al-ma‘nā wa-al-siyāq fī al-mumārasah al-turāthiyyah al-Arabiyyah. T1. Irbid - al-Urdun: ‘Ālam al-Kutub al-Ḥadīth, 2011.

Naḥlah, Maḥmūd. "Naḥwa naẓariyyah ‘Arabiyyah li-al-Af‘āl al-Kalāmiyyah." Majallat al-Dirāsāt al-Lughawiyyah, al-Mujallad 1, al-Adad 1 (1999).

Naḥlah, Maḥmūd Aḥmad. Āfāq Jadīdah fī al-Baḥth al-Lughawī al-Mu‘āṣir. T1. al-Iskandariyyah - Miṣr: Dār al-Ma‘rifah al-Jāmi‘iyyah, 2002.

Yule, George. al-Tadāwuliyyah. Tarjamat Quṣay al-‘Annābī. T1. Bayrūt-Lubnān: al-Dār al-Arabiyyah li-al-Ulūm Nāshirūn, 2010.